

الابانة والتبيين

في مرقد ابن جندب ومزار الأربعين

ابراهيم فاضل الناصري



الابانة والتبيين
بمرقد ابن جندب ومزار الاربعين

الإبانة والتبيين
في
مرقد عمرو بن جندب
و
مزار الأربعين

المؤرخ
ابراهيم فاضل الناصري
٢٠٢٣م

- اسم الكتاب: الابانة والتبيين في مرقد ابن جندب ومزار الاربعين
- المؤلف: المؤرخ ابراهيم فاضل الناصري
- الطبعة الحالية: الطبعة الثانية وهي طبعة (مزيدة ومعدلة)
- (علما ان الطبعة الاولى كانت في عام ١٩٩٧م)
- الناشر: دار الابداع - صلاح الدين - تكريت - حى الزهور



٠٧٧١٠٦٥١٩٦٨ - ٠٧٧٠٨٣٦١٩٢٦

Osama196767@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

لا يسمح بطباعة الكتاب أو تصويره أو نسخه إلا بإذن خاص من المؤلف

رقم الإيداع الدولي للطبعة

ردمك: ٩٧٨-٩٩٢٢-٩٢٣٧-٣-٤ لسنة ٢٠١٩م

• تصميم الغلاف: عمر احمد الدنيدل

• التنضيد والاخراج: اسماء نعمان الناصري

تنبيه هام: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

طبعة جديدة مهندبة ومزيدة
بغداد / ٢٣ / ٢٠٢٣ ميلادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ
رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

صدق الله العظيم

(التوبة ١٠٠)

توطئة قلمية

الحمد لله تبارك وتعالى القائل في محكم التنزيل: (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان. رضي الله عنهم ورضوا عنه)^١ والصلاة والسلام على نبيه الصادق الامين خير الانام. وبعد؛ فان الشواخص والمعالم والصروح والعمائر المدنية الحضارية التي باتت اليوم بهيئة مواقع اثرية او تاريخية، انما هي تشكل تركة انسانية وثروة وطنية وذخر قومي، مثلما هي تجسد انعكاسات ثقافية لأصالة هوية شعبنا. وايقونات معنوية لوحدة احياله المتعاقبة، فضلا على انها تمثل وثيقة عهد مادية ما بين العصور المشرقة لسلفنا وبين العصر الذي يشكل حالنا اليوم، خاصة وان بلدنا التلبد بسفره المدني الاصيل قد شكل لوحة فسيفسائية نفيسة مطهمة بألوان بديعة من ضوع الموروث الحضاري الإنساني الذي زها فيه، قد جعلت منه متحفا تاريخيا ومنجما أثريا مضمخا بنفائس التراث الحضاري، فلا يكاد موضع حضري فيه يخلوا من معلم أثري او شاخص تاريخي. وهكذا فان درر موروثنا الوطني، سواء كانت بشكل معطيات عمرانية او بشكل مخلفات شيئية أينما وجدت وتألفت، لهي احوج واليق لان تستذكر وان يزال الغبار عما غطى منها او ما حاولت يد الزمن

^١ . القرآن الكريم، سورة التوبة - الآية (١٠٠).

طمره، لكي تعود منارات هادية ومحفزة للأجيال ولكي تبقى شواهد
فخر دالة على عظمة الدور الذي اضطلع به السلف وفخامة أثره.
وبما ان لكل بقعة من بقاع ارض النهرين ميزة حضارية خاصة
تتباهى بها بغنج على غيرها من البقاع وتمتاز بها بين الاصقاع،
فلقد كانت لأرض مدينة تكريت ميزتها الحضارية والتاريخية.
ولعني لن اجانب الحقيقة التاريخية إذا قلت: ان من بين اهم الأمكنة
المدينة التي قد حبته نواميس الحضارة بالأثر الاذفر هو هذا المكان
الذي تتربع عليه تكريت كحاضرة من ازل المدينة، ذلك لاحتوائه على
كم من المعالم الآثارية والشواهد التاريخية الثرة من التي تحكي لنا
فصلا ممتعا من سفر حضارة بلاد ما بين النهرين، مثلما تعرض لنا
مشهدا رائعا من بانوراما عظمة هذه الحضارة ذات النظارة والتي
تفتت ملامحها خلال المكان في منعطفات حضارية قد تتباهى بها
الزمان. وانني اليوم بهذا الكتاب الذي امام انظاركم السديدة، اطمع
في ان تسجل لي إسهامة فكرية مميزة، اتمكن بها في ان أسلط
الضوء على احوال وعلى مآل صرح فريد او معلم تليد، من صروح
ومعالم مدينة تكريت العتيقة وأعني فيه: (المبنى الصرح) المعروف
بمزار الاربعين، الذي كان وراء اختياره من بين باقة الصروح والمعالم
التي تتباهى بها المدينة هو لكونه الرمز الروحي لسفر مدنيتها، مثلما
هو الايقونة المقدسة لأجيال مجتمعتها وتعويدتها المطهمة بالبركة
والعلامة الفارقة لتراثها الثقافي. كما ولأنه يشكل الانموذج الخالد

والمعبر لأثر الحضارة الإسلامية الزاهرة بين حناياها الرطيبة البهية كمدينة تاريخية خالدة. فعن تاريخ هذا المبنى - المزار المشهور بالأربعين وعن أثره يجيء هذا الكتاب الذي تكمن أهميته في كونه يهدف الى التعريف بهوية الصرح الثقافية وبما ينطوي عليه موقعه، وأهميته التاريخية والأثرية. مع إعطاء وصف تصويري له مع نبذة عن تاريخ قيامه ثم تبيان واقعه الحالي، مثلما يأتي بطروحات ورؤى غير مطروقة ولا مسبوقة عن هوية الحضارية وحالته العمرانية الظاهرة. اذ انني في هذا المنجز انما أؤسس عملي على اجابات لمجموعة من الأسئلة حول المبنى، من التي تطرق ابواب؛ صفته كموقع، ومشهد، وضريح، وبقايا مدرسة، وتربة، ومزار. متى بني. من الذي بناه. ماذا يشكل او يعني. هل هو مارستانا ام هو خان. هل هو تربة ام هو عتبة. هل هو جامع ام هو دار علم. هل هو رباط صوفي ام هو دير قديم. ثم هل هو موقع تاريخي ام هو موقع أثرى. ماذا يعني اسمه الشائع اليوم بيننا ومن اين تأتى. هل هو معبر عن عدد الشهداء كما هو متواتر شعبيا. ام هو منبثق من أصول الشخصيات الدفينة فيه. ام هو دال الى مدة الحالة. هل كان قد ورد اسمه في كتب الاخبار. ايضا هل عثر على نصوص كتابية بين اركانه. ثم أيضا من هو اول من وثق له. ومن هو اول من تحرى فيه. متى كانت اول حملة تعمير وصيانة اثرية له. هل له شبيه ومماثل بالاسم والهيئة في العالم الإسلامي. من هو صاحب الضريح او التربة فيه.

وهل هو من الصحابة ام هو من التابعين ام هو من الاولياء
الصالحين ام هو من تابع التابعين. هل هو عمرو بن جندب ام هو
عمرو بن جنادة ام هو عمرو بن جنيد او هو عمرو بن جند. هل هو
حقا غفاري ام انه ليس بغفاري. وهل هو عمر ام هو عمرو.
ولقد اقتصرت حدود الكتاب المكانية على خارطة المبنى، اما حدوده
الزمانية فامتدت حتى عهد قيامه، ولقد اعتمدت في إنجازها؛ المنهج
التاريخي الاستقصائي والاستنباطي محاولا به التعبير عن ان
التحولات الدولية انما قد افضت الى ان يكون للموروث الثقافي دور
في دعم الاقتصاد واسهام في تحقيق التنمية المستدامة ما يجعل
المواقع التراثية والتاريخية تأخذ مكانتها في الاحتياطات والمقدرات
بصفتها ثروات قومية وذخائر وطنية، موصيا الجهات؛ النظر الى
حال ومآل المبنى والصرح بعين الاهتمام وروح الاهمية.
وبدءا لابد لي من ان أقدم شكري لله تعالى على توفيقى لإتمام هذا
المنجز بهذه الحلة (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ).
ثم ان اشكر كل من رفدني بالرأي ما عزز تمام موضوعية
المضمون، والشكر موصول للناشر الأستاذ اسامة محمد صادق،
صاحب دار الابداع لاهتمامه وعنايته في عملية النشر له، كما
والشكر موصول للباحثة المؤرخ سعيد عباس اوغلو لتفضله في
ترجمة بعض الوثائق عن العثمانية من التي وردت فيه ايضا الشكر
موصول للذوات الافاضل كل حسب مقامه الجليل وقيمته النبيلة:

المؤرخ الأستاذ عامر البراك والمؤرخ الأستاذ علاء عبدالكريم والكتبي
الأستاذ باسل العلي، والباحثة في التراث السيد لؤي محمد شريعة
الالوسي الذين انضجت سجالاتي ومباحثاتي معهم بعض الرؤى
والمذاهب عندي، وخاصة تلك التي كانت لي معها وقفات نظر،
فضلا على ان الشكر موصول للإعلامي وفنان الكرافيت الأستاذ
رياض الجابر لرفدي ببعض الصور الفريدة عن المبنى من ارشيفه
الصوري العتيق كما والشكر موصول لاستاذنا الكبير عالم الاثار
الدكتور جابر خليل التكريتي الذي تفضل علي ببعض الارشادات
الموضوعية في فن كتابة التراث، ولولده الأخ الدكتور ياسر جابر
الذي عززني ببعض المصورات عن احد المراجع الاثرية المهمة
فضلا على ان الشكر موصول للمرحوم طه ال دهام المنقب الاثري.

إبراهيم فاضل الناصري

تكريت العتيقة



الابانة والتبيين لصرح الاربعين

موقع الصرح:

يتربع المبنى الديني الحضاري، المشتهر شعبيا بـ(مزار الأربعين ولي)؛ في قلب مدينة تكريت الحاضرة التاريخية الملمح والهوية، فيحدّه من جهة الغرب شارع يعرف بشارع الأربعين وتحده من جهة الجنوب مدينة العاب صغيرة. وهو الى الغرب من الطريق العام القديم الذي كان يمر عبر مركز قصبة المدينة بقرابة الـ ٥٠٠ متر، تفصلهما مقبرة المدينة الواقعة في الجهة الشرقية من موقع المبنى.

ان مدينة تكريت الحاضرة لهذا العمر والامتشرفة به في وصف وتقييم التراث البلداني المسطور انما هي؛ مدينة ازلية او عتيقة واغلة في القدم كما وانها على وفق مقاييس التراث الحضاري العالمي تعد من بين اقدم مدن العالم العربي في حمل مشعل الحضارة الا انها لم تحظ بان تنعت بالمدينة الاثرية وانما اكتفت بان تنعت بالمدينة التاريخية^٢، وذلك بسبب انها قد أضحت فاقدة لتراثها الحضاري المادي، بمعنى انها صارت فاقدة لصروحها ومعالمها وهيئتها الحضارية البكر وكل ذلك انما قد تأتي عن حالات الهدم والزوال والانذثار المختلفة

^٢ . انظر عن الصفة التاريخية لتكريت؛ كتاب مدن عامرة لها تاريخ في وادي الرافدين العريق، ابراهيم الناصري، دار دجلة ودار الوضاح - عمان ٢٠١٨م؛ كتاب دليل الخارطة الاثرية لتكريت المدينة التاريخية، ابراهيم فاضل الناصري، دار المعتز - عمان ٢٠١٩م.

الأسباب التي حاقت بتراثها المادي الوافر في ظروف مختلفة وفي أحوال متعاقبة، بيد انه وبرغم كل ذلك فأنها قد تفضلت عليها الحظوظ بان تحتفظ ببعض من الشواخص التراثية من التي تشهد لها ضوعها المهيّب برغم ان المقادير العواثر لم تتركها اذ لم تنفك في ان تلاحق ذلك المتبقي ما اودى ببهائه الى الخراب اهمالا او عمدا فالزوال. ولعل من بين المتعرض للدمار هو صرح هذا المزار والمزار الصرح (الطود الجليل الاغر)، الذي كاد بموقعه ان يشكل الوتين في جوهر القلب لتكريت التاريخية، قلعة الاولين وعرين اللاحقين.

هوية الصرح:

يحمل مبنى مزار (الأربعين ولي) بحالته العمرية أكثر من هوية و صفة تعريفية؛ اذ هو في المتداول في تكريت اي في الوجدان الجمعي المتوارث للمجتمع التكريتي انما يشكل مثوى طاهر لأربعين صاحبي جليل، يعتقد فيهم الناس انهم كانوا قد شاركوا في معارك الفتح الإسلامي لمدينة تكريت في عام ١٦ هجري واستشهدوا اثناء انجاز هذا الفتح الاغر^٣. وهو في وجدان اهل التصوف انما يعد مكان تجلي وتزائي ومشاهدة لطبقة الاولياء الأربعين الابدال التي هي من اهم مراتب هرم الاولياء عند الصوفية^٤. كما انه بنظر بعض

^٣ . انظر السالنامة العثمانية لولاية بغداد لسنة ١٣١٨ هـ / ١٨٩٨ م، مكتبة المتحف العراقي، ص ٣٣٩.

^٤ . انظر: الخبر الدال على وجود القطب والابدال، الامام السيوطي، مركز المخطوطات العراقية.

علماء الآثار والتاريخ من الرحالة المستشرقين^٥ كذلك بنظر ثلة من علماء ومفكري السريان^٦ انما يعد مشهدا قد كان في موقعه بناء عتيق يرجح ان يكون دير يؤول لزمان سابق للإسلام. ولعله بنظري مشهدا قد بني اكراما وتخليدا للأمير بهنام الملقب بـ (خضر الياس) ولأخته سارة، الذين قتلها ابوهما الملك سنحاريب مع رفاقهم جزاء على توحيدهم وتركهم لعبادة الالهة بيد ان المسلمون خلال مزدهر عهدهم قد قاموا في تحويله الى ما يخدم أغراض دعوتهم بتحويله الى منشأة تعليمية وهكذا فقد بات في نظر علماء التراث من العراقيين والعرب يشكل أثرا عماريا حضاريا إسلاميا^٧، وان ما أظهرته دراسات التاريخ وتحريات الآثار فيه قد عزز أنه عبارة عن نموذج حي لمدرسة إسلامية عالية^٨ لا بل هو اقدم انموذج باقي لدار علم او مدرسة إسلامية^٩. وأنها تؤول في قيامها كمنشأة إلى اواخر القرن الخامس

^٥ . انظر: دائرة المعارف الإسلامية، الجزء IV - ص ٦٣٢. رأي كرامرز في الأربعين كونه دير قديم؛ أيضا انظر الواموسيل، الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ص ٨٩.

^٦ . سهيل قاشا، صفحات من التاريخ، المجلة البطريركية ، العدد ٧١ لسنة ١٩٧٠م، ص ٢٧

^٧ . الدكتور عبد العزيز حميد. الأربعين مزار ومدرسة، موسوعة مدينة تكريت، ج ٢ ، ص ١٦١؛ الدكتور عيسى سلمان، الأربعين الموقع والتاريخ، موسوعة مدينة تكريت، ج ٢ ، ص ١٥١

^٨ . شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص ٤٥٠؛ الدكتور كامل حيدر، العمارة العربية الإسلامية -نشوء المدارس الإسلامية، ص ٣٥

^٩ . الدكتور قحطان رشيد، الكشف الاثري في العراق، ص ١٢٠

الهجري بالاستناد الى كثير من الخصائص المعمارية والزخرفية وبالمقارنة مع عدد من المباني المشابهة لها في بعض الامكنة^{١٠}. ان من الأمور التي يتوجب الاشارة اليها هنا هو ان بناء هذه المدرسة انما قد جاء قواما ونظاما على غرار المدرسة الظاهرية في حلب ومدرسة سابينا في مدينة قيصرية بآسيا الصغرى والمدرسة الكاملية في مصر والمدرسة النظامية والمدرسة التاجية في بغداد ثم انها بهيئتها وغايتها وخططها انما تشبه المدرسة النورية الكبرى في دمشق والمدرسة الظاهرية في حلب الشهباء. أما في وظيفتها فهي تعكس كونها مدرسة تتقدم في النشأة على قريناتها من المدارس الإسلامية الأول مثل المدرسة المستنصرية في بغداد والمدرسة الكاملية في القاهرة، وهي إلى هاتين المدرستين أقرب في الجغرافية المكانية كما وأنها قد تزامنت معهما في النشأة مثلما قد اشتركت معهما في ذات الأدوار والمضمار^{١١}. وأما عن الاسم والهوية لهذه المدرسة التي يمثلها مبنى الأربعين فالحق يقال انه قد سكنت المراجع والمصادر عن بيان اسمها في حينها والافصح عنه غير أنني وبعد بحث ومدارسة، انما أجتهد في تسميتها بـ (مدرسة المشهد) وذلك استنادا إلى بعض القرائن التاريخية كما وان رؤيتي حولها هو أنها لا تعدو

^{١٠} . الدكتور قحطان رشيد، الكشف الاثري في العراق، ص ١٢٠؛ شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية،

ص ٤٥٠/ مشاهد وترب، موسوعة حضارة العراق، الدكتور عيسى سلمان، ج ٩، ص ١٠٩.

^{١١} . الدكتور عبد العزيز حميد، الأربعين، موسوعة مدينة تكريت، ص ١٦١

إلا أن تكون نظامية مدينة تكريت والتي قامت في عهد الوزير السلجوقي نظام الملك وبعده منه وبإشراف مباشر من ولده الامير مؤيد الملك الذي تولى حكم قلعة تكريت، خاصة وقد جاء عن هذا الوزير السلجوقي (نظام الملك) كيف انه قد بنى في كل بلدة من بلدات العراق العباسي مدرسة صارت تحمل اسمه في حينها^{١٢}.

توصيف الصرح:

لا غرو من ان مبنى (الأربعين ولي) في مدينة تكريت بهيئته العمرانية العامة هو من المنجزات العمرانية للعهد السلجوقي^{١٣} - أحد الجهود الحضارية المبدعة من العصر العباسي الزاهر والباهر. وللتعرف على التفاصيل المعمارية والفنية والريازية لهذا المبنى بشكل واضح ودقيق سوف نستعرض تصوريا خارطته البنائية وتفاصيله الشكلية مع إعطاء شيء عن مكنونه الفني الجمالي وشكله الدلالي العام من خلال الاستعانة ببعض التقارير الآثارية المنجزة فيه من التي ضمتها بعض الدوريات الحديثة المعنية بالتأريخ والآثار والعمائر

^{١٢} . ابراهيم فاضل الناصري، التعريف بالمدارس التكريتية في التراث الحضاري، ص ٤٨

^{١٣} Sarra F. and Herzfeld archeologist reise imEuphart und Tigris Gebiet band I.

Pp.220-224

الإسلامية لمدينة تكريت التاريخية^{١٤} وأيضا من خلال الاستعانة بكتاب لواحد من علماء الآثار من المستشرقين الذين مروا بها^{١٥}:

البناء: شُيد معظم البناء للمبنى بالحصى الكبير والجص إلا أجزاء قليلة منه كانت قد شُيدت بطابوق فرشي وجص، وكُسي كامل البناء بطبقة سميكة من الجص. وجاء اعماراه على نحو عام بشكل متين. واما عن العناصر المعمارية المميزة في بنيته العامة فان ما اوجزه الأستاذ الدكتور عيسى سلمان انما هو خير توصيف لها، اذ جاء قوله: (فالقبتان المتجاورتان في العمارة عنصر جديد في هذا المجال إضافة الى ذلك جمع المعمار جملة من العناصر المعمارية التي سادت وانتشرت قبل بناء الأربعين فطور بعضها وابدع وأضاف اليها قبابا كروية مدببة وعقودا مفصصة ومدببة مطولة وحنايا محارية ومشاكي بهيئة شموع ومحاريب فخمة جميلة وحنايا بهيئة مقرنصات واعمدة شبه اسطوانية مفردة تارة ومزدوجة تارة أخرى ، كلها جمعت في بناء واحد وبصورة متناسقة وجميلة ولم يفت المعمار تحلية البناء بتشكيلات زخرفية تتألف من اغصان نباتية تلتف وتنتهي بأنصاف مراوح نخيلية حفرت على طبقة من الجص وبطريقة مائلة وتم

^{١٤} . الدكتور عبد العزيز حميد. عمارة الأربعين في تكريت، مجلة سومر - المجلد ٢١، ص ١٢٣؛ الدكتور

عيسى سلمان، الأربعين الموقع والتاريخ، موسوعة مدينة تكريت، الجزء الثاني، ص ١٥١

^{١٥} . Sarra F. and Herzfeld archeologist reise imEuphart und Tigris Gebiet band

I. Pp.220-224

استخدامها لأغراض زخرفية)^{١٦}. هذا من الناحية البنيوية للمبنى وأما من ناحية الهيئة الذي اتخذها المبنى فلعلني لن اتوهم في القول بأن للمبنى هيئة عمرانية تتجسد بهيئة مدرسة مستقلة قد تم إلحاقها بمشهد ديني أعتق منها في الوجود تلتحد بجواره رفات طاهرة لشخصية فذة.

التاريخ: في الحقيقة ان التاريخ المدون لمدينة تكريت لم يرفدنا بأي اخبار عن تاريخ بناء هذا الصرح الطاهر العتيق^{١٧} ولا عمن شيده، كما انه لم يتم العثور بين آثار هدمه او بين حناياه الجاثمة على أية دلائل خبرية حول هويته على ما ظهر من مستظهرات، سوى نصا كتابيا كان قد دون بالخط النسخي وجاء مؤرخا ب عام ٦٦٠ هجري وكان قد وجده محفورا على احد جدران الغرفة التي تشغل الركن الجنوبي الشرقي، المستشرق ارنست هرزفيلد في عام ١٩٠٨م^{١٨} ولقد أظهرت قراءته له اسم شخصية عربية إسلامية ارى جازما أنها لا تعدو الا ان تمثل شخصية احد علماء تكريت الذين كانوا يرتادون المكان ابان أداء وظيفته كمنبر علمي، ولقد جاء محتوى النص كشاهد قبر له في المكان، وان هذا الاسم وعلى حسب قراءة هرزفيلد لا يعدو عندي الا ان يكون اسم الفقيه أبو القسم بن ابي بكر حفيد القاضي عبدالرحمن التكريتي ناظر المدرسة المستنصرية في بغداد.

^{١٦} . الدكتور عيسى سلمان، الأربعين الموقع والتاريخ، موسوعة مدينة تكريت، ج ٢، ص ١٥٥.

^{١٧} . نجاة يونس، المحاريب العراقية، محراب الأربعين بتكريت، ص ٨٨

^{١٨} sarra and herzfild ;opcit ,p.223.

بيد ان عدم العثور على تاريخ واضح له لا يعني مجهولية عهد قيامه
اذ ان تخطيط البناء وعناصره العمرية و اضافاته الشكلية لا شك
تظهر انه قد شيد قبل زمن الكتابة التي عثر عليها هرزفيلد بكثير،
أي انه اعتق من سنة ٦٦٠ هـ كما وانه كان في اصله بناء عتيق
ولعل ما يعزز تأكيد هذا الحال ما ذكره عنه المستشرق كريمز
J.H.KRAMER^{١٩} في كونه يعود للقرن السادس الهجري وكان في
موقعه بناء اعتق، ايضا ما جاء حول ذلك عن ثلة من علماء الآثار
العراقيين المعاصرين في تحديدهم للربع الأخير من القرن الخامس
الهجري كزمان ترجيحي لقيامه كمدرسة بمقارنته مع عمائر شبيهة^{٢٠}.

التخطيط: ان البناء لمبنى المزار بهيئته العامة وهيكلته هو مُربع
الشكل، طول ضلعه ٤٧ متراً وتُقابل أركانهُ الجهات الأربع. ولقد
وزعت مرافق البناء التي فيه على كامل الجدران، وهي تطل على
مساحةٍ مستطيلة الشكل واسعة بعض الشيء أبعادها ٣٦,٥ متر من
الشمال الى الجنوب، ٣٥.٥ متر من الشرق الى الغرب. وان تخطيط
هذا البناء وطرازه المعماري يظهر الأسلوب البنائي الذي عرف في
العراق قبل الإسلام ثم زاد الاقبال عليه كثيرا في العصور الإسلامية
كنموذج ملائم للمدرسة او دار العلم ونعني به فناء او صحناً مركزياً

^{١٩} . دائرة المعارف الإسلامية الكبرى. الجزء IV- ص٦٣٢

^{٢٠} . الدكتور عبد العزيز حميد. الأربعين مزار ومدرسة، موسوعة مدينة تكريت، ج٢، ص ١٦١؛ الدكتور
عيسى سلمان، الأربعين الموقع والتاريخ، موسوعة مدينة تكريت، ج٢، ص ١٥١؛ شريف يوسف، تاريخ فن
العمارة العراقية في مختلف العصور، ص ٤٥٠

تشكل محيطه المربع او المستطيل وتفتح عليه تكوينات عمارية متعددة الأغراض والاشكال والاحجام تأتي في مقدمتها الاواوين^{٢١}.

الوصف: لتتصور معنا أيها المطالع كيف إننا نقف وياك تحت إحدى بوابتي السور الخارجي الخرساني الحديث لهذا المبنى العتيق التي تقع في الناحية الجنوبية لواجهته الغربية والتي استعان المرمم المعاصر ذو الثقافة التراثية في قيامها بتركيبات عمارية قوامها صفائح خرسانية واجرية تتراكب على شكل سقيفة متكسرة متداخلة متراكبة بانكسارات حادة وقائمة أو منفرجة مكونة تشكيلات فنية مستوحاة من المشاك المحارية القديمة التي تزدهو بها جدران المزار الداخلية وهي ترتفع في الهواء بواسطة ثمانية أعمدة من الخرسانة المسلحة مكونة تحفة عمارية رائعة . بعدها نتجاوز معا البوابة الخارجية إلى داخل السور الخارجي الحديث البناء والذي هو عبارة عن سلسلة متصلة من ألواح كونكريتية متجاوزة يزين كل لوح منها من الخارج بمشكاة مفصصة محارية الشكل مستوحاة من مشاكي الأربعين الداخلية العتيقة القيام ثم أصبح لا يفصلنا عن بناية المزار التليدة الأصل والمربعة الشكل سوى حديقة حديثة واسعة لاستراحة الزوار أنشأت أثناء تطوير المزار وهي بتربتها على عشرات القبور الإسلامية المندرسة من التي تعود إلى محطات توقف قطار العصور المار بالمزار منذ قيامه الأول وحتى فترة قريبة جدا. فعند مدخل

^{٢١} . الدكتور عيسى سلمان، الأربعين الموقع والتاريخ، موسوعة مدينة تكريت، ج٢، ص ١٥١

العمارة الذي يتوسط واجهتها الغربية تقريبا والذي يجيء بشكل إيوان ذو باب من خشب الساج توشحه الحنايا والدعامات والدكاك من جانبيه. بعدها يفضي بنا مدخلها الباسق الباب إلى ردهة ذات سقف محاري وأرضية جوانبها تحوي مصطبتان طوليتان متقابلتان. يلي المصطبة الجنوبية منها إلى الأعلى حنية تحوي شكل محاري ذو عقد مزدوج مفصص وإلى يسار هذه الحنية مدخل مغلق جزؤه العلوي محاري الشكل ينتهي بعقد مفصص أيضا وكان هذا المدخل في الأصل يؤدي إلى إيوان مجاور يطل على الفناء ولقد سد في فترة لاحقة. أما المصطبة الشمالية فتشرف عليها نافذة مستطيلة تطل على بعض المرافق الخدمية الواقعة إلى الجهة الشمالية من المدخل، ويعطوا هذه النافذة عقد وتحليات زخرفية وكوشات متناظرة قوامها عقد ملتوي ينتهي بأنصاف مراوح نخلية متطورة نوعا ما. ثم ننقل من بهو المدخل إلى صحن المدرسة وهو عبارة عن فناء مكشوف مربع الشكل أرضيته التي تختزن مدافن مندرسة لمن آثروا الرقود فيه قد رصفت حديثا بالبلاطات المنحوتة من حجر الحلان الجيد ومحيطه يعكس شكل المخطط البنائي للمزار إذ أنه حوط من جهاته الغربية والجنوبية والشرقية بغرف وقاعات وأووين منها مسجد واسع للصلاة ومنها غرف المرقد والمشهد ذات القباب ومنها أيضا قبو ركني ذائع الصيت طاهر التراب. وإلى جوار المدخل من جهة الجنوب ينتصب إيوان واسع مسقف مفتوح إلى الفناء الوسطي جدره خالية من أي

زخرفة أو تحلية وهو يعد الإيوان الأول والأكبر في المزار ،والى جانب هذا الإيوان ثلاث غرف متتالية أخرهاا مربعة الشكل وهي تحتل الركن الجنوبي الشرقي لمخطط المزار وتحتها يوجد قبو ذو درج حلزوني يسمى من قبل الأهلين (مقام الست نفيسة) إذ يسود الاعتقاد لدى الناس في تكريت عن هذا القبو انه مقام امرأة صالحة من الرعيل الأول للمسلمين الفاتحين تعرف باسم السيدة نفيسة وهي تشتهر لدى الأهلين بلقب جدة الأولاد أو (أم الأربعين ولي) ويعد هذا القبو عند أهل تكريت محل تبرك وزيارة وتيمن خاصة من النساء والأطفال وجدرانه دائما هي معمدة بكفوف الحناء وكوته التي تتوسط احد جدرانه تكاد لا تخلو من شموع النذور أو أعواد البخور . وأما الجدار القبلي لمدرسة الأربعين فيشغله مخطط مسجد مستطيل الشكل يتألف من مصلى يمتد على طول الجهة القبلية تقريبا تحده من جهة الشرق الغرفة الركنية التي تعلو القبو الذي ذكرنا آنفا وتحده من جهة الغرب غرفة المرقد الشريف الذي يحتضنه المزار ، وفي الحقيقة فإن هذا المسجد يعد أهم ما كشفت عنه التحريات الاثرية إذ يكشف تخطيطه وعناصره المعمارية وتشكيلاته الزخرفية عن مكانة متميزة بين المساجد الأثرية في العراق إذ انه محلى بنقوش محارية وكوشات وحنايا مميزة ويتوسط بيت الصلاة فيه محراب جميل يشبه تكوين محراب غرفة القبر وزخرفته. وأما الجهة الغربية لمزار الأربعين فتشغلها مجموعة متلاصقة من الغرف المربعة الشكل التي اولها تحتل الركن الشمالي

الغربي للمزار واخراها تحادد إيوان ثاني يقابل الإيوان المحاذ لمدخل المزار ويلتصق مع غرفتي المرقد والمشهد. ثم ان أهم وابرز منشأ يشغل المخطط المعماري للمدرسة هو الغرفتان المربعتان المتلاصقتان اللتان تحتلان الركن الجنوبي الغربي للعمارة واللذان تشكلان الحد الغربي لمسجد المزار المتعامد معها كما وتشكلان الحد الجنوبي للإيوان الثاني في المزار هذا لكون إحدى هاتين الغرفتين تضم تربة الشخصية الإسلامية الأساس للزيارة والإشارة في هذا المزار ولكون الغرفة اللصق تعد مشهدا مباركا ومكان غيبة طاهر في رؤية الاهلين هذا بالإضافة إلى أن الغرفتين المذكورتين تعلوهما قبتان نصف كرويتان تمثلان ظاهرة متطورة في تأريخ بناء وشموخ القباب الإسلامية في حواضر ومدن العالم الإسلامي. وندخل إلى غرفة المرقد وهي التي يتوسطها ضريح كبير ومبارك هو حسب التواتر الشعبي مثنوى لصحابي جليل يدعى (عمرو بن جندب الغفاري) وهو على ما يعتقد الناس في تكريت مقرئ جيش الفتح الإسلامي للمدينة عام (١٦ هجرية) ومولى الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه. والغرفة هذه تحتوي على محراب مبني من الآجر والجص وشكله عبارة عن محرابين متتابعين متراكبين يحيط بهما إطار يجيء بهيئة عقد مفصص يرتكز طرفاه على أعمدة شبه اسطوانية مندمجة ولقد حلي كل من هذين المحرابين المتداخلين بعقود مفصصة

ومثلثات متراكبة وزخارف نباتية شريطية^{٢٢} وهو بذلك يعد محراب فريد من نوعه بين محاريب المساجد الإسلامية القديمة في العراق كما وانه جاء يشغل ثلث وجه الجدار القبلي لغرفة المرقد ، أما أعلى هذه الغرفة فلقد اتبع المعمار المسلم صيغة الاعتماد على الحنايا الركنية لتحويل القسم العلوي من الغرفة المربعة إلى شكل مثنى لتهيئة قاعدة دائرية للقبة تكسبه جمالية ومهابة وقُدسية ولقد شغل هذا المعمار المسافات بين الحنيات بمشاك جميلة ذات عقود مدببة ومفصصة.

ولقد زاد في ارتفاع المرحلة الانتقالية لغرض تحقيق التناسق والتدرج بين القاعدة المربعة والقبة المدببة. ثم تقضي بنا غرفة الضريح إلى غرفة المشهد أو كما يسميها الناس في تكريت مكان الغيبة والظهور لأربعين ولي من أولياء الله الصالحين. وهي بقدر حجم الغرفة الاولى وكانت تتوسط أرضيتها في السابق حفرة يتناول الناس منها التراب للتبرك والتميم وتسمى الغيبة ولقد سدت أثناء التعمير والتطوير الأخير. وفي الحقيقة أن المزار خضع للصيانة والترميم لأكثر من مرة ولكن كانت المرة الأخيرة هي التي أكسبته شكله المطور والمجدد الذي نراه اليوم عليه إذ قامت سواعد واكف المعمارين من الحاذقين الاصلاء بإعادة إحياءه وإعمارهِ وبالشكل الذي يليق بمكانته الدينية وأثره التاريخي. إذ أعيد بناء القباب الساقطة التي أهمها تلك التي تعلو مسجده الجميل الجليل. كما وتعلو أوأوينه الرحبة فلقد تمت

^{٢٢} . نجاة يونس، المحاريب العراقية، محراب الأربعين بتكريت، ص ٩١

زخرفة باطن القباب الجديدة هذه بسحبات شريطية جصية ناتئة على شكل منحنيات ذات رؤوس مدببة رتب في كل منها عنصر زخرفي نجمي بشكل وردة كبيرة تتميز بشيء من التقعر التدريجي وهي مستوحاة من بواطن قباب إسلامية معاصرة لتأريخ بناء الأربعين مثل قبة المسجد الجامع في قرطبة وقبة جامع المرابطين في مراكش. وأما خارج القباب هذه فقد رصف بالآجر ولقد استعين بالزخرفة الحصرية الأجرية وهو ضرب من الزخرفة كان أقدم استخدام له في قصر الاخضر وقد روعي في شكل هذه الزخارف إبراز سعفات نخيل رتبت بنحو شاقولي إلى جانب بعضها ولقد حرص المعمار أن يكون عددها أربعين سعة في كل قبة مستحدثة أو مجددة في هيكل المزار. وأما القبتان الرئيسيتان الشاخصتان اللتان تعلوان حجرتا المرقد والمشهد الشريفين فقد تركها المعمار على ماهي عليه دون تحوير أو إضافة أو تجديد بأي ضرب من ضروب فن بناء القباب المعاصر وذلك حفاظا على أصالتها التي تعكس عمق شموخها وروعة أثرها. وأما الجدران الرئيسة للمزار بكليته فكما هو الأمر مع القباب المستحدثة كان الأمر معها إذ عولجت بتغليفها بالآجر وذلك بالاستعانة بنوع بسيط من الزخارف الحصرية للواجهات المطلة على الخارج في حين ترك الآجر المستخدم في تغليف الواجهات المطلة على الصحن من دون زخرفة لكي لا يؤثر بشيء على الزخارف الجصية القديمة الموجودة عليها كالمحراب الصيفي الذي يتوسط

الجدار الشمالي للمسجد بواجهته الخارجية أيضا في الحنيات
المفصصة المتناثرة في أرجاء المخطط الرياى وكذا في الأعمدة
المندمجة من التي تكتنف مداخل مشتملاته المتنوعة الأغراض.



التبيين لموقع الأربعين

الأربعين كموقع تاريخي:

بناءا على فكرة كون الموقع التاريخي **Historic Landscape** بشكل عام هو عبارة عن مكان حدث، او واقعة أو إشغال تاريخي او حضاري ذا قيمة لمدى واسع من الناس او كونه مكانا لمبنى مهم كان قد تحول إلى أطلال، أو حتى اندثر، بيد انه بقي يحتفظ بالإشارة اليه. فان موقع مبنى الأربعين في تكريت على وفق ذلك انما يعد موقعا تاريخيا يقوم على مآثر ومواقف ووقائع كانت قد حصلت فيه او انبثقت عنه، مما جعل له ذكر في سجلات التاريخ وكما يلي:

١. ان أقدم اشارة تاريخية بحسب رأيي قد عنت موقع مبنى الأربعين وأشارت له، تلك الإشارة التي ساقها خبر الوقعة التي حصلت في عام ٦٨ هـ بين جيش عبيد الله بن الحر وبين جيش المهلب بن ابي صفرة والتي جاءت تشير الى كون محل المبنى هو مثنوى من قتل من جماعة ابن الحر وعلى رأسهم الفارس عمرو بن جندب الازدي الذي كان قائدا لميمنة جيش ابن الحر، اذ جاءت هذه الإشارة دالة على ذلك بوضوح.

٢. ان ثاني الإشارات التاريخية التي قد عنت موقع مبنى الأربعين ولي ولم تعني غيره هي التي أوردت خبر وفاة زعيم الدولة بركة بن المقلد عند تكريت ثم دفنه في مشهد الخضر فيها.

اذ ان معارضتي لهذه الواقعة على خارطة المنشآت الحيوية التي كانت تمتلكها تكريت في منتصف القرن الخامس الهجري لهي المعزز لصحة رؤيتي؛ بان موقع الأربعين كان بأصله مشهدا وسم بالخضر وان الذي كان قد ثوي فيه انما هو زعيم الدولة وهو من البيت العقيلي الحاكم ولأجل ذلك جرى تعميره كمدرسة من قبل ذويه، كونهم حكام المنطقة برمتها في وقتها.

٣. ان ثالث الإشارات التاريخية المروية التي وثقت لموقع مبنى الأربعين تأريخيته هي تلك الإشارة التي بات يجسدها التراث الشعبي المتواتر والموروث من قبل أجيال تكريت والمتناقل عبر ذاكرتهم الشعبية التي طبعت في ذاكرتهم الجمعية والتي تكاد ان تكون تاريخ حيث سطر على هامش التاريخ اعتبارهم لحضرة موقع الأربعين التاريخي مثوى مبارك وظاهر يحتضن رفات أربعين صحابي مقاتل من رجال الفتح الإسلامي لتكريت في عام ١٦هـ، يأتي على راسهم صحابي اسمه عندهم هو عمرو بن جندب الغفاري، الذي يعدونه مقرئ جيش الفتح^{٢٣}.

^{٢٣}.. p.223, sarra andherzfeld ;opcit

٤. ان أقدم اشهار لاسم موقع صرح الأربعين في التاريخ المدون في العصر الحديث انما قد جاء في سالتنامات بغداد العثمانية وابتداء من سالتنامة عام ١٣١٨ هـ واطنه كان معبرا عن لسان حال اعتقاد أهالي تكريت بالأمر حرفيا وقد جاء نصه يقول: (صحابه كزيندن عمر بن جنديل الغفاري رضي الله تعالى عنه. افندمز حضرترلينك مرقد وجامع شريفلي عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه. افندمز حضرترلينك زمان خلافتلرنده بوحوالينك فتحنه مأمور بيورلد قلري جيوش اسلاميه دن رتبة شهادتنه نائل أربعين حضراتك مراقد عاليه لري)^{٢٤}.

الأربعين كموقع أثري:

تأسيسا على فكرة كون الموقع الاثري (Archaeological site) هو المكان الذي يتم العثور فيه على ثمة بقايا وملتقطات او اثار تدل على نشاطات الانسان خلال العصور القديمة او هو معلم او صرح او شاخص بنائي قديم، فان مبنى الأربعين في تكريت بخططه وبمواد بناءه وينمطه المعماري انما يمثل موقعا اثريا تجسده بناية مقبأة قديمة لم تكشف الحفائر فيها عن نصوص كتابية تظهر هويتها وتبين الغرض الذي من اجله قد شيدت غير ان عمارتها الحالية بمقارنتها مع ما موجود من عمائر معلمة شبيهة بها انما تعكس كونها من ابنية

^{٢٤} . سالتنامة مدينة بغداد، لسنة ١٣١٨ هـ، ص ٣٣٩

عهد اشرق الحضارة الاسلامية وإنها بمرافقها المتشعبة وبتحليلاتها الجمالية وتشكيلاتها الهندسية لا تعدوا ان تكون قد بنيت ك دار علم. ولقد كان أول من تحرى في ركامه ووضع مخططات له هو عالم الاثار الألماني ارنست هرسفيلد وكان ذلك سنة ١٩٠٨م ثم وضع تقريره عنه ضمن كتاب له قد صدر في برلين في عام ١٩١٢م^{٢٥}. اما اول من التقط صورة لأبرز مظاهره العمارية ذات الجمالية واقصد به محراب مسجده الرئيس فهي الإنكليزية المسز جروتريد بيل وكان ذلك في عام ١٩٠٩م^{٢٦}. ثم وثقت مظهره بصورة سينمائية في العام ١٩١٨م أظهرت فيها الضرر الذي حاق احدى القبتين الكبيرتين فيه من القصف الذي تعرضت له في عمليات احتلال البريطانيين لتكريت في عام ١٩١٧م. بينما كان المستشرق البلجيكي الواموسيل الذي زاره في عام ١٩١٢م^{٢٧} يعد أبرز الواصفين لحالته العمارية القائمة من خلال وصفه له بـ (المشهد الكبير الخرب الموروث عن عهد سابق). كما ولقد تحرى بين اركان هيكله واستظهر جمالياته ثم عالج ما تهدم منه ثلة من خبراء الاثار وعلمائه وعبر مواسم تنقيب وتحري وكشف. فعالم الاثار العراقي الدكتور عبد العزيز حميد الذي قاد فريق تنقيب وتحري وصيانة وترميم لموقع المبنى في عام ١٩٦٤م كان قد أصدر

^{٢٥} archeologist reise imEuphart und Tigris Gebiet band.

^{٢٦} . Amurath to Amurath by Bell, Gertrude.p217

^{٢٧} . الواموسيل. الفرات الأوسط رحلة وصفية، ص ٨٩

تقريراً عن أعمال فريقه رجح فيه تاريخ عمارة هذا المبنى اذ جاء كلامه يقول: (ان هذا البناء يحدد تاريخه في أواخر القرن الخامس الهجري - القرن الحادي عشر الميلادي بالمقارنة مع ابنية أخرى تعود الى هذه المدة منها ايوان كبير في خرائب الرقة ومئذنة عانة وضريح الامام نجم الدين في حديثة وضريح محمد الدري في الدور لتحقق التشابه التام في معظم الخصائص المعمارية والزخرفية)^{٢٨}. والدكتور كامل حيدر، مؤلف كتاب العمارة العربية الإسلامية / نشأة المدارس الإسلامية؛ انما قد جاء قوله عن تاريخية مزار الأربعين ولي في تكريت ليرجح كونه عبارة عن عمارة إسلامية ربما تعود الى الربع الأخير من القرن السادس الهجري. ذلك من خلال مقارنته للعناصر المعمارية والخططية لعماائر مشابهة مثل الجامع النوري وجامع كوكمت وجامع مجاهد الدين مع عمارة مبنى الأربعين في تكريت^{٢٩}. والأستاذ الدكتور المرحوم عيسى سلمان التكريتي ليس ما كتبه عنه في موسوعة مدينة تكريت هو ببعيد عما جاء به زميليه المذكورين.

الأربعين كموقع مقدس:

يطلق لفظ "موقع مقدس" على الأمكنة ذات الأهمية الدينية والمؤثرات الروحية في الذهنية والنفسية للأجيال المختلفة عبر تاريخ الانسانية. وان تكريت هي واحدة من المدن التاريخية التي امتلكت هكذا موقع او

^{٢٨} . الدكتور عبد العزيز حميد، عمارة الأربعين في تكريت، مجلة سومر، مج ٢١، ص ١٣٠-١٤٠

^{٢٩} . الدكتور كامل حيدر، العمارة العربية الإسلامية، ص ٤٩

مكان فلقد توارث الوعي الجمعي لأجيال مجتمع مدينة تكريت عبر التاريخ ، النظر والاعتقاد والذكر في كون موقع بناية الاربعين مزار مبارك تفصح حالته الاعتبارية عن عتبة مقدسة روحية المشعر او تربة طاهرة مباركة المظهر قد اعتادت ادوار مجتمع مدينة تكريت ان تلوذ روحيا بسرهما المعتبر ففي اول عهده وكان ذلك في مقتبل القرون الميلادية الاول كان المكان مشهدا مباركا قد حاز سمة مشهد الخضر بعد ان انطوى على قصة ايمانية عتيقة كانت قد عبرت عن حالة مماهاة رمزية قد تجسدت بشخصيته المؤمنة الموحدة. ثم بعدما تباركت مدينة تكريت العتيقة بضوع حضارة الاسلام الزاهرة فنمت وعظمت وبروح التمدن الاسلامي اتسمت، بات ينظر الى موقع الاربعين كونه مثوى طاهر ومزار اسلامي مبارك يضم من خيرة المؤمنين من ركب الفاتحين المسلمين ومنذ منسلخ عهد الدولة العباسية ومبتدأ الحقبة المغولية، حيث شيوخ ظاهرة ابتداء المزارات والترب والمقامات (العتبات) كملاذات تبرك وتنسك وكشواخص تبتل ورجاء، وتلبسها للعقلية الشعبية المحلية بشكل مظاهر روحية ذات فضاءات نسكية تكاد تكون بحالتها طقوس تعبدية اسلامية. وهكذا استمر صرح بصفته المزار الرئيس لمجتمع مدينة تكريت بفئاته وبأجياله المتتالية. اي انه قد مثل (الاكيتو) للممارسات الطقسية والنافذة للتقاليد والعادات في الاعياد والمناسبات عبر تاريخ المدينة.

غرض الاقدمين من صرح الاربعين

في خصوص الغرض العماري الذي ينطوي عليه أصل هوية مبنى الأربعين في تكريت حقيقة لم تكشف او تفصح لنا نتائج التنقيبات والتحريرات التي حصلت فيه عن الغرض الاساس الذي انشيء او قام لأجله في البدئ، بيد ان ضبط وتشرح اخباره على ندرتها والتمعن في هيئته وخطط اثاره على ما تبقى منها انما قد جاءت تبين لنا انه: لا يمكن ان يكون في أصله مارستانا بسبب انه ضم ضريح مميز فضلا على ترب مثلما ضم مجموعة محاريب كذلك حوى مسجدين. ولا يمكن ان يكون في هويته العامة او في غرض قيامه الأساس جامعا كونه يتقسم الى غرف وحجرات واواوين واقبية. كما وان بيت الصلاة الذي فيه ليس مركزيا مثلما هو الحال في نظام الجوامع، وانما قد جاء وهو يأخذ محورا جانبيا في خارطته العمرية، فضلا عن ان للجوامع في صيغة العمارة الإسلامية نظم ثابتة في التخطيط العمراني تختلف عما هو موجود في مبنى الاربعين من شكل وخطط. كما ولا يمكن ان يكون في أصل قيامه خانا او كما يسمى (فندقا) للمسافرين. هذا لان الخانات او الفنادق الأول بحالتها العمرية وخططها لا تضم اضرحة وترب كما وليس محور بناءها قوامه مسجد او بيت للصلاة وأيضا ليس فيها عدة محاريب، فضلا على ان الخانات بطبيعتها تكاد تخلو من الريازات والزخارف والتحليات.

أيضا لا يمكن ان يكون بكلّيته صرحا لضريح على الرغم من انه يحتضن قبر فخم وتربة مبعلة في احدى غرفاته لكون ان الاضرحه المهيبة تتحدد بغرفة مقبأة منفردة على قبر يتوسط الفناء وليس مجانباً له فضلا عن ان تشييدها مستقلاً نادر الحصول في التحديد الزماني الذي يؤول اليه تاريخ انشاء هذا المبنى سيما وان عمارته بمرافقها المختلفة ليست بمقتصرة على التربة او على الضريح الذي فيه.

كما لا يمكن ان يكون الهدف من قيامه رابطاً للصوفية ذلك ان رهبنتهم تجبّ عنهم تعاطي التحليات والجماليات في بناء رباطاتهم.

اذن ماذا كان يشكل هذا المبنى المهيّب في غاية وقصد قيامه الاول؟ في الواقع ان الدراسات الاثرية الميدانية المقارنة التي اجراها بعض علماء الاثار والتراث على هذا المبنى بكلّيته قد جاءت تشير الى ان الغرض الأساس من بنائه لا يعدو الا ان يكون مدرسة او دار علم دون أدنى شك، ولقد قامت عند تربة او مشهد أعتق منها في الوجود، مشكلة معا مجمعا عماريا ذا أهمية. بمعنى ان المبنى بصرحه هو منشأة علمية اسلامية قد الحقّت في مشهد او تربة اقدم وان من بين من ذهب الى كون الموقع في اصله قد كان مشهدا هما الهولندي كريمرز^{٣٠} والتشيكي الواموسيل^{٣١} فضلا على عالم الاثار الألماني هرسفيلد الذي اكد ذلك ولقد خصص له عدة صفحات في كتابه تكلم

^{٣٠} . دائرة المعارف الإسلامية الكبرى. الجزء IV - ص ٦٣٢

^{٣١} . الواموسيل. الفرات الأوسط رحلة وصفية، ص ٨٩

بها عنه بتحليل وحكم عليه انه لا يعدو بحالته الأخيرة الا ان يكون مدرسة علمية ولقد ارفق كلامه برسومات تخطيطية للمكان^{٣٢}، واما من علماء اثار وتاريخ الحضارة الإسلامية العراقيين والعرب ممن اهتم به فنذكر المرحوم الدكتور بهنام أبو الصوف والدكتور عبدالعزيز حميد والدكتور كامل حيدر والدكتور قحطان رشيد والمرحوم الدكتور عيسى سلمان والدكتور شريف يوسف والمرحوم الدكتور احمد فكري. فمثلا الدكتور عبد العزيز حميد في بحثه المنشور في مجلة سومر^{٣٣} يقول عن بنيته: (لم تكشف لنا الحفائر فيها عن نصوص كتابية تبين الغرض الذي من اجلها شيدت هذه العمارة... غير ان هذه العمارة بمرافقتها المتشعبة.. ومن كل ما تقدم فأنها يحتمل ان تكون اقدم مدرسة دينية إسلامية ليس في العراق بل في العالم الإسلامي اجمع، شيدت في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) ثم يعقب قائلاً: (ارجوا ان أكون قد جئت بما يكفي من الأسباب والأدلة للإقناع بان هذه العمارة كانت في اغلب الاحتمالات دارا للعلم وربما قد تخصصت لتدريس المذهب الشافعي) ولأجل اسناد وجهة نظره في كون المبنى دار علم يقول في موضع اخر من تقريره: (ومن المزارات المشابهة لمزار الأربعين مشهد يعرف بالإمام حماد^{٣٤} يقع في

^{٣٢} . sarra andherzfeld ;opcit ,p.223

^{٣٣} . الدكتور عبد العزيز حميد، بحق عمارة الأربعين في تكريت، مجلة سومر، مج ٢١، ص ١٣٠-١٤٠

^{٣٤} . أرى انه الأمير العقيلي حماد بن مقن بن المقلد الأكبر الذي جاء عنه انه كانت له إمارة تكريت والجسر والدورين وهو من اعمام زعيم الدولة بركة بن المقلد المفترض رقوقه بمبنى الاربعين.

وسط خرائب واطلال مندرسة تقع بالغرب من الضفة الجنوبية لنهر الزاب الاسفل .. ان مشهد الامام حماد في ريازته هو قريب الشبه والى درجة كبيرة من مشهد الأربعين ومشهد محمد الدري حتى ليخيل للمرء ان الذين عهد إليهم بوضع التصاميم العمارية لتلك العمارات والبنائين الذين نفذوا العمل هم في واقع الامر مجموعة واحدة) ثم انه في تقرير اخر كان قد نشره في موسوعة مدينة تكريت يقول: (اما السبب الذي حمل المتخصصين في العمارة الإسلامية على الاعتقاد بان العمارة هي مدرسة فهو لكونها لا تختلف في خصائصها العامة عن خصائص المدارس الإسلامية وبشكل خاص تلك التي كانت قد شيدت قبل سنة ٧٠٠ هجرية / ١٣٠٠ ميلادية)^{٣٥}.

اما الدكتور احمد فكري في كتابه (مساجد القاهرة ومدارسها)^{٣٦} فهو يرجح ما ذهب اليه الدكتور عبد العزيز حميد من كون الأربعين مدرسة، وأنها كانت قد شيدت في أواخر القرن الخامس الهجري. فانه بعد ان يذكر رأي دكتور عبد العزيز، يقول بالنص: (وان صح ما انتهى اليه بحث الدكتور عبد العزيز حميد وهو ما نرجحه في رأينا) ثم يقول مسترسلا في سطور اخر: (واغلب الظن ان هذا البناء اسبق عهدا من مدرسة بصري وهو كذلك أكثر احتفاظا بعناصره الأولى)^{٣٧}.

^{٣٥} . الدكتور عبد العزيز حميد، الأربعين مزار ومدرسة، موسوعة تكريت، ج٢، ص ١٦١

^{٣٦} . الدكتور احمد فكري. مساجد القاهرة ومدارسها، ص ٩٩

^{٣٧} . المصدر السابق، ص ٩٩

واما الدكتور قحطان رشيد في كشافه الاثري ^{٣٨} فيعد صرح الأربعين أقدم مدرسة دينية إسلامية، اذ جاء رأيه بالنص يقول: (ويسميه بعضهم مزار الأربعين ومقام الأربعين.. ولعل تاريخه يعود الى القرن السادس الهجري.. ونظرا للخصائص العمرية التي يتميز بها هذا البناء والتي تشترك فيها مع خصائص عمرية مشابهة لمدارس إسلامية كثيرة فان المرجح ان يكون أقدم مدرسة دينية إسلامية شيدت أواخر القرن الخامس الهجري وربما أوائل القرن السادس الهجري). وكذلك الدكتور شريف يوسف في كتابه عن تاريخ فن العمارة ^{٣٩} يقول: (وبمقارنة المميزات العامة لنظام بناء عمارة الأربعين مع نظام بناء المدارس في العراق وسوريا اذ تشترك معهما في معظم الخصائص ومن دراسة الأدلة التاريخية والخصائص البنائية يمكن ان نقول ان البناية كانت مدرسة دينية عليا وأنها قد شيدت في أواخر القرن الخامس الهجري المزامن للقرن الحادي عشر الميلادي). أيضا الدكتور كامل حيدر له رؤيته حول هوية مبنى الأربعين في كتابه نشوء المدارس الإسلامية ^{٤٠} ومفادها يقول: (بعد استعراضنا للمواصفات العامة لأنظمة ابنية الاضرحة يتبين لنا انها لا تنطبق على مواصفات ونظام بناء الأربعين ... ومن خلال مقارنة العناصر

^{٣٨} . الدكتور قحطان رشيد. الكشاف الاثري في العراق، ص ١٢٠

^{٣٩} . شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية، ص ٤٥٠

^{٤٠} . الدكتور كامل حيدر، العمارة العربية الإسلامية. نشوء المدارس، ص ٤٩

العمارية والخططية لعماثر الجامع النوري وجامع كوكمت في سنجار وجامع مجاهد الدين نرجح ان تكون عمارة الأربعين قد خصصت لان تكون مدرسة وليس مزارا ... في نفس الوقت نجد ان تخطيط وبناء الأربعين يشبه تماما تخطيط وبناء المدارس الإسلامية).

فضلا على ان الدكتور عيسى سلمان في مبحث له ضمن موسوعة تكريت عنوانه: (الأربعين الموقع والتاريخ)^{٤١} يخلص الى القول:

ب (ان البناء هو مشهد ومدرسة في الوقت نفسه. وهنالك امثلة كثيرة في تاريخ العمارة العربية الإسلامية لمثل هذه الحالة.... وان مقارنة العناصر المعمارية التي يضمها كمثال الحنايا المحارية والمحاريب ذات العقود المفصصة والقباب الهرمية والتشكيلات الزخرفية ذات الحفر المائل سوف يكشف لنا بكل وضوح ان بناء الاربعين كان قد شيد في الربع الأخير من القرن الحادي عشر الميلادي).

وبعد هذا وذاك يأتي توصيف الدكتور بهنام أبو الصوف ليكون أكثر تحديدا وأدق توصيفا وتبيينا للغرض من هذا المبنى ففي مقال له مخطوط بخط يده واحتفظ بنسخة مصورة منه وعنوانه - عمارة الأربعين في تكريت أقدم مدرسة دينية إسلامية شيدت في العالم الإسلامي - يجيء قوله: (اكنت الدراسة الاثرية والتاريخية المقارنة ان عمارة الأربعين في تكريت هي بقايا لواحدة من أقدم المدارس الدينية التي أنشئت في العالم الإسلامي، فقد شيد مدرسة الأربعين الامراء

^{٤١} . الدكتور عيسى سلمان، الأربعين الموقع والتاريخ، موسوعة مدينة تكريت، ج ٢، ص ١٥١

العقيليين العرب في الربع الأخير من القرن الخامس الهجري -أواخر القرن الحادي عشر الميلادي استنادا الى كثير من الخصائص المعمارية والزخرفية التي تشترك فيها عمارة الأربعين مع عدد من المباني والمنشآت العربية الإسلامية التي شيدت في زمن هؤلاء الامراء) ثم يصل الى القول: (وفي عمارة الأربعين تتمثل خصائص دور العلم والمدارس الإسلامية أحسن تمثيل..) ثم يعود فيسترسل بالقول: (ومما يزيد في الاقناع بان عمارة الأربعين كانت مدرسة هو كثرة الزخرفة المعمارية ووجود القباب التي تعلوا اقسامها كثيرة منها إضافة الى وجود الضريح فيها الذي كان على الاغلب لمؤسسها كما هو الحال في كثير من مدارس سوريا ومصر الإسلامية الأولى).. وفي الآخر يخلص في دراسته الى القول: (ان هذه العمارة بمرافقها المتشعبة هي ليست ضريح مثل سائر الاضرحة بل هي دار للعلم تتوفر فيه كل مميزات هذه الدور)^{٤٢}.



^{٤٢} . مقالة غير منشورة عن الأربعين للدكتور بهنام أبو الصوف.. نسخة مصورة منها احتفظ بها.

رؤية تاريخية لعمارة الأربعين الحضارية

من خلال بحث ودراسة ما جاء في مبنى الأربعين وما حوله تاريخيا (خبريا) وما استبان عنه أثريا (تراثا ماديا) يمكن لي ان اضع رؤية تصويرية في تاريخه وتراثه في كونه مكان حضاري ما فتئت تمتلكه مدينة تكريت الحاضرة التاريخية وتتباهى به بين المدائن:

١. في البدئ أي في مبتدأه شاد قدماء التكراتة في المكان، مشهدا سمّوه مشهد الخضر، نسبة الى شخصية (خضر الياس) وهو احد الاصفياء والذي كان له اسما اخر هو الشهيد (بهنام) وجاء هذا المبتدع كشكل من تقليد ديني اسطوري يقوم على قصة ممهاة ايمانية كان ابطالها شهداء التوحيد؛ الأمير بهنام اي (خضر الياس) واخته الاميرة سارة ورفاقهم الذين نكل بهم والدهم، (الملك سنحاريب)^{٤٣} الذي كان يدين بالوثنية والذي جاء عنه كونه من ملوك مقاطعة آثور التي هي من ولايات بلاد ما بين النهرين في العهد الذي يؤول الى منتصف القرن الرابع للميلاد، والمعروف تاريخيا بعهد يوليانوس الملك،^{٤٤}.

ولقد جاء بناء أهالي تكريت ورعايتهم لهذا المشهد كتجسيد لتقليد ايماني روحي كان قد ظهر وانتشر في الأمكنة التي

^{٤٣} . بحسب ما يورد تاريخ الرهاوي هو غيره الملك سنحاريب الاشوري وعهده جاء بزمن لاحق له.

^{٤٤} . انظر: تاريخ الرهاوي المجهول. الجزء الأول، ص ٢٥٦

لامستها يد التوحيد الأولى وكان ذلك مزامنا لفجر ذبوع دعوى التوحيد في مدن وقرى العراق في القرون الأولى للميلاد. وقد اشار الى وجود هكذا مشهد في تكريت وبالاسم ذاته (مشهد الخضر)، المؤرخ ابن الاثير في كتابه الكامل في التاريخ^{٤٥}، خلال معرض حديثه حول موت ودفن احدى الشخصيات الإسلامية، الحال الذي يجعله يعد أحد أقدم المباني الدينية في العراق مثلما يعد (الاكيتو) لمدينة تكريت في كل عهودها.

٢. وعلى حسب الرؤية المتداولة بين جمهور تكريت اليوم، قدّر للمكان الذي كان يقوم فيه هيكل مشهد الخضر لان يصبح في عام ١٦ هجري منطقة اجتماع ومكان تعسكر القدمة الادارية لجيش الفتح الاسلامي الذي قدم من المدائن لفتح مدينة تكريت وعلى هذا يؤسس بعض من المؤرخين المحدثين رؤيتهم في ان المكان قد تحول الى مثوى لشهداء الفتح الإسلامي الذين يقرونهم بأربعين شهيدا. اذ يرون انه تقرر دفنهم فيه، ذلك لكونه موضع قدمه الجيش الفاتح الادارية^{٤٦}.

٣. وفي عام ٦٨ هجري احتضن المكان الذي كان يقوم فيه (مشهد الخضر) لرفات نخبة من الرعيل الأول للإسلام ممن حتمت الاقدار بان يكون مثواهم في تكريت، وكان على راسهم

^{٤٥} . ابن الاثير، الكامل في التاريخ، المجلد الثامن، ص ١٣٢

^{٤٦} . تكريت الخالدة عبر العصور، علاء عبد الكريم وإبراهيم فاضل الناصري، ص ٢٥

من هو اسمه عمرو بن جندب الازدي بعد مقتلهم جميعا عند تخوم تكريت جراء معركة حصلت بين جيشهم الذي يقوده عبيد الله ابن الحر الجعفي وبين جيش المهلب بن ابي صفرة وكان من أنصار مصعب بن الزبير ولقد كان المنوه عنه عمرو بن جندب الازدي قائدا لميمنة عبيد الله بن الحر.

٤. وفي عام ٤٤٣ هجري قدر ان يموت قرب المكان المذكور زعيم الدولة بركة بن المقلد العقيلي الذي يعد من الامراء المهمين للعهد السلجوقي ثم ان يدفن في مبنى معلّم ضمن المكان الذي كان يعرف وقتها كما قلنا بمشهد الخضر حيث انه واثاء مرور ابن المقلد بالمكان عابرا من الموصل الى بغداد نغر عليه جرح قديم كان قد أصابه في معركة له مع الغز فقتله عند تكريت مما استدعى ان يدفن في المشهد المعني^{٤٧} وبذلك جاور مثواه لمثوى الفارس عمرو بن جندب الازدي الذي حسب ما ارى يرقد في المكان منذ سنة ٦٨ هـ.

٥. وفي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري آل لحكام تكريت من الامراء العقيليين حسبا أرى ان يشيدوا عند قبر عمهم الأمير زعيم الدولة بركة بن المقلد دار علم او مدرسة على غرار ما صار يشيد حينها من مدارس في الانحاء والاصقاع، الامر الذي جعل المبنى يخضع للإعمار والتطوير

^{٤٧} . ابن الاثير . الكامل في التاريخ . المجلد الثامن ، ص ١٣٢

والتوسعة من قبل امراء البيت العقيلي وهم الذين كانوا يتصدرون حكم الانحاء فيأخذ بشكله وطرازه المجدد صيغة ونموذج مدرسة القرن الخامس الهجري في فنون الزخرفة والعمارة والرياسة وهي الصيغة العمرارية التي انتشر وذاع استخدامها في عدد من الأمكنة التي تغلب عليها أبناء هذا البيت، لعل منها: عانة وتكريت والبوازيج والدورين. وان من اهم الدلائل الاثرية الداعمة لرؤيتي هذه هو ما اورده الأستاذ الدكتور عبد العزيز حميد عن مشهد الدراي في الدور ومشهد الامام حماد في الحويجة ومقارنتهما مع مشهد الأربعين خلال تقريره الذي وضعه عن مزار الأربعين اذ جاء قوله فيهما:

(ومن العمارات المهمة المشابهة جدا لمزار الأربعين مشهد الامام حماد ومشهد الامام الدراي ... ولما كان مشهد الدراي ينحصر تاريخه على نحو مؤكد^{٤٨} في الحقبة الواقعة بين الربع الأخير من القرن الخامس الهجري والربع الأول من القرن السادس الهجري وان تاريخ مشهد الامام حماد يرجع بحسب ما جاء على احدى جدره من تاريخ - الى أواخر القرن الخامس الهجري فان لمن المعقول جدا ان يرتقي تاريخ مزار الأربعين ومدرسته الى تلك الحقبة نفسها). وفي موضع اخر من ذات التقرير قد أكد الدكتور عبد العزيز حميد رؤيته في

^{٤٨} . هناء عبد الخالق وعطا الحديثي، القباب المخروطية في العراق. ص ٢٠

تاريخه قيامه بقوله بالنص: (ان هذا البناء يحدد تاريخه في أواخر القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي)^{٤٩}. وهكذا فان صرح الأربعين بحسب ما ورد انما يعد أقدم مبنى لمدرسة إسلامية في العراق ان لم نقل في العالم العربي^{٥٠}.

٦. وفي أعقاب انطفاء شعلة الدولة العباسية فان المبنى بحسب تقديري كان قد آل خربة جراء الغزوين المغولي والتتري على التعاقب وباتت حضرته مقبرة لكبار العلماء، وصارت تعرف بمقبرة المشهد ولقد ضمت عددا من العلماء المهمين في الفقه والحديث من الذين انجبتهم او احتضنتهم تكريت وجاء ذكرها يأتي بسمة مقبرة المشهد نسبة الى من ثوى فيها. اذ ان ما مخضته مجريات الغزوين البربريين المتتاليين المغولي والتتري من تبدل السكان الأصليين للمدينة من الذين كانوا يعرفون هوية المبنى بالهجرة والنقتيل وما ساقه الامر من انقطاع للرواية والتواتر فضلا على ضياع الاثار الكتابية البينة له والمؤرخة لحالته الحضارية هو حالة الجهل بهويته الحقيقية.

٧. وفي ايام العثمانيين عاد المكان ببركة مشهده المقدس كموضع خلوة وانزواء لثلة من زهاد وصوفية المسلمين أمثال الشيخ جاكير والشيخ عدي بن مسافر وأبو بكر الهيتي، وارى انه قد

^{٤٩} . عبد العزيز حميد. عمارة الأربعين في تكريت، مجلة سومر، المجلد ٢١، ١٩٦٥م.

^{٥٠} . الدكتور قحطان رشيد، الكشاف الاثري في العراق، ص ١٢٠

أخذ اسمه (الأربعين) من هويته الأخيرة، تيمنا بصفة ومرتبة
الأربعين الأبدال وهي درجة من درجات سلم أو هرم الأولياء
الصالحين وطبقاتهم في عرف وفي ثقافة أهل التصوف.

٨. ثم أضحى المكان مزارا إسلاميا مباركا وتربة طاهرة في نظر
أبناء بلدة تكريت منذ نهايات العصر العثماني وإلى حد هذا
اليوم بعد أن عمر ورمت بعض قبابه بإنفاق من قبل صدارة
الدولة العثمانية في عام ١٨٩٥م بصفته ضريح مبارك. ولقد
جاءت وثيقتين عثمانيتين لتؤرخ لهذا الأعمار العثماني له.

ولعل وراء ذلك التقديس الذي ينطوي عليه أمره تكمن صوفية
الشعور الروحي الذي جاءت تحمله وجدانية المجتمع التكريتي
حيث أن هذا الشعور قد بات يقوم على فكرة صوفية مفادها:
أن زيارة الأضرحة والمقامات والمشاهد وملاستها والانزواء
فيها والتضرع والتسكع عندها، إنما هي أزكى وأسمى وأقصر
الوسائل الروحية للتفريج عن النفوس ولاستجلاب الحظوظ
وحل العقد وقضاء الحاجات، وهي بذلك تعوّض عن ضعفهم
الباطن وعجزهم الظاهر في تحقيق مطالب ومسائل نفوسهم.



التبيين لمراحل تعمير الأربعين

لا غرو في ان مبنى الأربعين الحضاري القائم في مدينة تكريت التاريخية العتيقة انما كان قد مر بكيانه المعنوي كمشهد ومثوى وتربة ومدرسة ورباط فمزار خلال سفره التاريخي والحضاري بعدة مراحل او عدة ادوار بنائية او تعميرية، لعل منها هي المراحل الاتي ذكرها:

١. مرحلة التعمير البكر وهي التي حصلت على ما اعتقده في مقتبل القرون الميلادية الأول، حيث شاد قدمااء التكراتة في الموضع، مشهدا مقدسا وسم بمشهد الخضر أو خضر الياس وأرادوا به ان يكون مكان استذكاري مبارك يخص شهداء التوحيد الأول، الأمير بهنام المعروف بخضر الياس واخته سارة، ورفاقه الذين نكل بهم الملك جراء اتخاذهم ديانة التوحيد ولقد جاء هكذا ابتداء كتقليد اسطوري ومماهاة ايمانية ^{٥١}

٢. مرحلة التعمير التي حصلت في الربع الاخير من القرن الخامس الهجري وكانت ذات بصمة وهوية إسلامية بالمقارنة وبالمطابقة مع بعض الصروح المشابهة لها او المتشابهة معها طرازاً ورياسة ونقشا وهندسة ومعماراً من التي وثقت تواريخ الرحالة زمانها بدقة كمثل مشهد الامام حماد في الحويجة

^{٥١} . حول هذه القصة: انظر تاريخ الرهاوي المجهول، الجزء الأول، ص ١٥٦

ومئذنة عانة المائلة ومرقد الامام الدري في الدور وخرائب

الرقعة ومرقد الامام نجم الدين في مدينة حديثة الفرات^{٥٢}.

٣. مرحلة التعمير التي جاءت في النصف الاول من القرن

السادس الهجري بالمقارنة مع بعض الصروح الحضارية

المشابهة لمزار الاربعين طرزا ورياسة وخططا ونقشا ومعمارا

من التي وثق زمانها بدقة كمثال جامع مجاهد الدين والجامع

النوري في الموصل وكمثال مسجد كوكمت في سنجار.

٤. مرحلة التعمير العثمانية التي كانت قد تمت في سنة ١٨٩٥م

وجاءت كثمرة او استجابة لطلب تعمير للمزار محرر من قبل

والي بغداد وممضي من مفتي بغداد ومرفوع الى الصدارة

العظمى في الباب الهمايوني العالي يلتسمون فيه التكفل

بمصاريف تعمير صيانة مبنى الاربعين الذي أمسى متهدم

كما وبات ايلا للسقوط كونه لا يمتلك اوقافا خاصة به حيث

انه قد تم استحصال ما يلزم من نفقات وقفية لتعميره^{٥٣}.

٥. مرحلة تعمير احدى قبتيه، في العام ١٩١٨م بعد تعرضها

للقصف الذي طالها باثناء عمليات احتلال القوات البريطانية

^{٥٢} . الدكتور عبد العزيز حميد، الأربعين مزار ومدرسة، موسوعة مدينة تكريت، ج ٢، ص ١٦٥

^{٥٣} . نسختين مصورتين لمصيطتين باللغة العثمانية الأولى عبارة عن طلب مرفوع للباب العالي من قبل والي بغداد والثانية عبارة عن إجابة بالموافقة من قبل الصدارة العظمى (انظر الصور في نهاية الكتاب).

لتكريت في عام ١٩١٧م، بحسب رواية الاديب احمد علي الشادي التي نقلها تواترا عن جده الذي كان شاهد عيان.

٦. مرحلة التعمير التي أنجزت في المدة (١٩٦٤-١٩٦٥م) والتي كانت قد جرت بها اعمال كشف وتحري ثم عمليات ترميم وصيانة على حسب الأسس المعتمدة في علم الاثار قام بها فريق مختص من دائرة الاثار والتراث وقد جاءت هذه الحملة بعدما بدر الاهتمام بالتراث المادي في العراق في منتصف القرن العشرين والذي رشحه للمهمة هو أهميته الحضارية^{٥٤}.

٧. مرحلة التعمير التي كانت قد جرت في سنة ١٩٩١م وانجزت فيها اعمال صيانة وتجديد وتعمير نفذها فريق من دائرة الاثار والتراث بالتعاون مع فريق من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية وبإشراف ومتابعة ميدانية من قبل الدائرة الهندسية لديوان رئاسة الجمهورية. وللتاريخ نقول ان هذه المرحلة انما جاءت بأمر من رئيس الجمهورية وبرعايته المباشرة وقد تم فيها احياء المزار من خلال تعمير وتغليف جدرانه واكساء ارضيته وتنفيذ بعض الإضافات فيه، كان منها تسقيف القاعات والأواوين فضلا على تسقيف مسجده الرئيسي (المحوري فيه)^{٥٥}.

^{٥٤} . عبد العزيز حميد. عمارة الأربعين في تكريت، مجلة سومر، المجلد ٢١، ١٩٦٥م. ص ١٣٠-١٤٠.

^{٥٥} . الدكتور عبد العزيز حميد، الأربعين مزار ومدرسة - موسوعة مدينة تكريت، ج ٢، ص ١٦٥.

معالم طاهرة بحضرة الأربعين الدائرة

من خلال رحلتي البحثية في مبنى الأربعين ولي التي استغرقت طويلا ومدارستي لما تضمنته من لوحظ الاستنتاج والاستنباط فلقد تمخضت عندي الرؤية بكون الحضرة الرحبة لهذا المبنى انما تحتضن عددا مباركا من المعالم الطاهرة، لعل منها:

١. الغرفة المقببة الحاضنة للضريح الرئيس في المبنى والذي هو بنظري لا يعدو الا ان يكون ضريح الفارس والتابعي، عمرو بن جندب الازدي، وهو من رجال الرعيل الأول لصدر الإسلام، والذي قتل عند تخوم تكريت في وقعة قد حصلت في عام ٦٨ هجري بينما هو بمعتقد جمهور الناس في تكريت يعد ضريح أحد رموز الفتح الإسلامي لتكريت في سنة ١٦ هـ وهو عندهم يحمل صفة مقرئ القوم كما وهو عندهم يأتي اسمه عمرو بن جندب الغفاري.

٢. الغرفة المقببة الملاصقة لغرفة الضريح من الجانب الشمالي والمعروفة من قبل أهالي تكريت بـ(غرفة الغيبة) والتي يعتقدون فيها بانها مكان غيبة وتجلي أو ترائي ثلة من الصحابة الشهداء ابان فتح تكريت والذين كان عددهم أربعون والتي هي حسب اعتقادهم تعد مكان غيبة وتجلي وترائي مرتبة من الاولياء الصالحين معروفين بـ الأربعين الابدال والذين هم على حسب اعتقاد زهاد وصوفية المسلمين مرتبة من مراتب سلم الاولياء الصالحين او طبقة من طبقات هرمهم

الذي يتصدره الخضر عليه السلام وليس كما يشاع شعبيا بانها تمثل
ثلة من الصحابة، اذ ان تسمية المبنى او الصرح بالأربعين انما هي
عندي متأتية من تفسيري للحال وليس غير ذلك من اقوال.

٣. مثنوى غير معلّم او ظاهر للأمير العقيلي (زعيم الدولة بركة
بن المقلد) الذي توفي في سنة ٤٤٣ هـ عند مشارف تكريت، ثم قدر
له ان يدفن في زاوية من موقع مبنى الاربعين الذي كان يشتهر حينها
باسم (مشهد الخضر) والذي هو في تصوري ذاته الموقع الذي كان
قد ضم رفات الصحابي عمرو بن جندب الازدي وصحبه من
المقتولين في الواقعة التي حصلت في عام ٦٨ هـ أي يكون مدفنهما
عندي قد جاء جنبا الى جنب في غرفة واحدة وتحت قبة واحدة.

٤. مشهد ديني رافديني عتيق يعرف بمشهد الخضر، يؤول قيامه
الى احدى حقب ما قبل الإسلام ثم استمر وجوده معلما مقدسا حتى
زمن تمكين السلاجقة في العراق مما آل له ان ينتخب من قبل
وزرائهم في احدى سني منتصف القرن الخامس الهجري كمكان لثوي
رفات أحد امراء الدولة المهمين وأعني به زعيم الدولة ابن المقلد
العقيلي والذي يعد أحد اعيان العراق في عصر السلاجقة^{٥٦}.

٥. محل زيارة وتيمن وتبرك يأتي بشكل (قبو)، يأخذ الركن
الجنوبي الشرقي من مبنى الأربعين ويعرف لدى أهلنا في الماضي
القريب بتسمية مقام (الست نفيسة) من دون ان تتبين عند أهلنا

^{٥٦} . انظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، الجزء الثامن، ص ١٣٢

بإفصاح هوية صاحبة الاسم الست نفيسة والملقبة من قبلهم بجدة الاولاد، بيد اني وبعد مذاكرة للتراث الصوفي انما قد صار يتهيأ في وجداني رأي في هوية المسمى باسمها القبو ومفاده هو: ربما لعلها تكون المرأة الزاهدة العابدة الست بنفشة خاتون زوجة المستضيء بالله المتوفاة في سنة ٥٩٨هـ او ربما لعلها تكون الولية الصالحة، الفاضلة الزاهدة (الست نفيسة القشطيني التكريتي) دفينة كرخ بغداد، سيما وان الذي يدعوني للاعتقاد بذلك هو لكون هاتين الوليتين العارفتين تعاصران لأزمة اعتبار مبنى الأربعين كمحل زيارة وتبرك وذيوع كرامة ما يرشحه لان يكون محل زيارة وتبرك من قبل هاتين الصالحتين خاصة وان للاولى أي الست بنفشة اثارا تعليمية شبيهة بهوية الاربعين كمدرسة قد كانت منها المدرسة البنفسية او المدرسة الشاطئية ببغداد مثلما وان للثانية أي (الست نفيسة القشطيني) مع تكريت رابط المنزل الأول لكون ان تكريت قد مثلت اول محطة لسكن أهلها ال القشطيني قبل سكنهم النهائي في صوب كرخ بغداد.

٦. مجموعة قبور إسلامية من مدرسة كانت تضمها بعض اركان المبنى وهي لعدد من اعلام وعلماء تكريت الاجلاء ممن توفوا في تكريت في الهزيع الأخير للعصر الذهبي لدولة الإسلام الزاهرة ، لعل منهم على حسب رؤيتي؛ الفقيه والمحدث عبدالله بن علي بن سويده التكريتي (ت ٥٨٤هـ)، واللغوي المذهب محمد بن علي اللاريجاني (ت ٥٠٦هـ) فضلا على الفقيه أبو القسم ابن الفقيه ابي بكر كمال

الدين احمد ابن القاضي والفقيه ابي النجيب عبدالرحمن ناظر المدرسة المستنصرية ابن القاضي والفقيه والمدرس في نظامية بغداد يحيى بن القاسم الربيعي التكريتي ولعل الإشارة التي جاءت في بعض المصادر ومنها (ذيل تاريخ بغداد للدبيثي) والتي اطلقت على مكان ثوي الاثنين الاولين تسمية (مقبرة المشهد بتكريت) لهي خير دليل.

٧. ثلاثة مساجد للصلاة، الأول منها يشكل غالبية المحور القبلي للمبنى متوسطا المسافة ما بين القاعة الركنية الجنوبية الشرقية وما بين غرفة الضريح التي تشكل الركن الجنوبي الغربي وهو مستطيل بحنايا ركنية ويضم محرابا مجوفا يقوم عقده المفصص ذا الشكل المحاري على زوجين من الاعمدة المندمجة وتشغل جزئه العلوي تقريعات نباتية متنوعة والمحراب الثاني صيفي وموقعه في الجزء الجنوبي للصحن بحيث ان محرابه يأتي كتجويف في الجدار الشمالي للمصلى الأول، اما المحراب الثالث فان ملامحه قد تم التعرف عليها خارج ظاهر المبنى من جهة الغرب ولعله محرابا لمصلى صيفي.

٨. مجموعة قبور إسلامية طاهرة لرجال اجلاء من العترة الطاهرة من ازمنة قد تلت (العصر العباسي بعهديه السلجوقي والعقيلي) وتحديدا هي تنتمي للحقبة ما بين فترة التسلط الايلخاني وبين فترة الاحتلال البريطاني لعل من بينها قبر الأمير احمد بن الحسين العراقي^{٥٧}.

^{٥٧} . حسبما جاء في تاريخ القاضي خلوصي الذي مازال مخطوط والذي يعود الى سنة ١٣٠٢ هـ

التبيين لهوية موقع الأربعين

موقع الأربعين كجبانة:

ان مبنى الأربعين الذي جعل في نهايات القرن الخامس الهجري دار علم تقوم عند مشهد عتيق عرف بمشهد الخضر، تجاوره بعض قبور إسلامية من رجال السلف، منها قبر عمرو بن جندب الأزدي ومنها قبر زعيم الدولة بن المقلد، انما كان قد نابيه الإهمال بعد انقطاع الدعم له من قبل الواقفين عليه الحال الذي ادى به الى التداعي ما جعله يتحول بالتقادم من دار علم فيحاء الى تربة او جبانة خاصة بالعلماء صارت تأخذ اسمها من صفة الموقع الأولى (المشهد) فجعلت يشار اليها بسمه مقبرة المشهد ولقد آل لها ان تحتضن رفات الكثر من العلماء والاعيان ممن احتضنتهم او انجبتهم تكريت، لعل من بينهم: المحدث والفقيه عبدالله بن علي التكريتي المعروف بابن سويده المتوفى في سنة ٥٨٤ هجرية، واللغوي المحدث محمد بن عبدالرحيم اللاريجاني الذي يعد من رجال التهذيب ومن كبار الرواة في الاسلام المتوفى بتكريت سنة ٦٠٥ هجرية اذ يجيء فيهما الكلام كيف انهما دفنا في مقبرة المشهد بتكريت والتي هي عندي حضرة مزار الأربعين الذي تقرر رؤيتي فيه بانه مشهد الخضر ع المشار الى وجوده في تكريت من قبل ابن الاثير في كتابه الكامل حيث رجحت رؤيتي له انه ذاته موقع مبنى الاربعين وأيضا من بين من ثوى في

مقبرة المشهد هذه: الفقيه أبو القاسم ابن كمال الدين أبو بكر احمد الفقيه المقرئ ابن القاضي والفقيه أبو النجيب عبدالرحمن ناظر المستنصرية ابن القاضي والفقيه يحيى بن القاسم الربيعي التكريتي وكذلك هنالك بجواره يثوي الزاهد الشيخ محمد بدر الدين وهو من ذوي الزاهد الكبير الشيخ جاكير، فضلا على ان هنالك في حضرة المبنى ثمة قبور اخرى لشخصيات معتبرة من الحقب اللاحقة، منها قبر الأمير ناصر الذي يعد من اعيان السربة الرفاعية المطهرة، اذ يروي المؤرخ والقاضي محمد خلوصي الناصري في تاريخه المخطوط والموسوم بتاريخ خلوصي؛ ان الأمير ناصر الدين بن الحسين العراقي بن إبراهيم الرقي عندما توفاه الله في عام ٩٦٠ هجري، دفن في حضرة عمر بن جندب في تكريت. ومنها أيضا قبور لعلماء اجلاء وفضلاء كرماء اذكر منها قبر العلامة والقاضي الشرعي السيد علي علاء الدين بن السيد عبد الحميد الالوسي وقبر ولده السيد شمس الدين، واذكر منها أيضا قبر الشيخ أبو مقيم رجب الطه الذي يعد اول قيم^{٥٨} للمزار في تاريخ تكريت الحديث. ولقد شهدت شخصيا وجود قبورهم في وسط صحن المبنى وكانت تقوم بقربهم سدة نبق.

^{٥٨} . في الوقت الذي يعد به الحاج رجب أبو مقيم اول قيم للمزار فان السيد كواد الراهي يعد ثاني قيم له.

موقع الأربعين كمدرسة:

أظهرت تنقيبات وكشفت تحريات فرق الآثار في مبنى الصرح الحضاري الإسلامي الذي تتباهى به تكريت والمشهور بمزار الأربعين كما أجمعت تقاريرها الاثرية ونتائج دراسات علماء الآثار على ترجيح المبنى بان يكون منشأة دار علم او مدرسة إسلامية متقدمة، يؤول قيامها إلى الربع الأخير من القرن الخامس الهجري(العهد السلجوقي)^{٥٩} وكانت قد بنيت عند مشهد مبارك يضم تربة لشخصية ذات مقام طبقات رجال الإسلام وهي بمخططها العماري تشبه المدرسة النورية الكبرى في دمشق والمدرسة الظاهرية في حلب وأيضاً مدرسة سابينا في آسيا الصغرى^{٦٠} وأما عن تسميتها في زمان قيامها فسكتت المراجع عن تبيانها غير إنني اليوم أجتهد في تسميتها بـ (مدرسة المشهد) ذلك استناداً إلى بعض القرائن التاريخية الداعمة التي عرجت عليها في فقرة من هذا الكتاب كما أجد بأنها لا تعدو إلا أن تكون واحدة من مدارس عهد الوزير السلجوقي نظام الملك ولعل من الأمور المعززة لرأبي هو ان تكريت في عهد نظام الملك انما كان يتولاها ابنه الأمير مؤيد الملك وان الوزير نظام الملك على قول الإمام السبكي (قد كانت له مدرسة في كل مدينة بالعراق وخراسان).

^{٥٩}. الكشاف الاثري في العراق، ص ١٢٠/ الدكتور عبد العزيز حميد. عمارة الأربعين. مجلة سومر ص ١٣٠/

الدكتور احمد فكري مساجد القاهرة ومدارسها، ص ٩٩

^{٦٠}. انظر مخططات بناء هذه المدارس في كتاب المدارس الإسلامية للدكتور حيدر كامل.

ولعل من اوضح الدلائل على كون البناية مدرسة هو انها جاءت تضم اواوين مطلة على الصحن مثلما تضم غرfa سفلية فضلا على انها تضم حجرات علوية لم يتبقى من أثرها غير بقايا سلمها الذي هو ضمن مجموعة البناء التي على يمين الداخل الى المبنى بقرب البئر. وإذا ما سئل سائل عن ورود خبر قيام مدارس عند المشاهد أو القبور فنقول نعم فلقد ورد الكثير من ذلك فمثلا ورد في ترجمة الملك أبو سعد الخوارزمي مستوفي السلطان الب ارسلان انه بنى بجانب مشهد ومرقد أبو حنيفة النعمان مدرسة في عام ٤٥٩ هجري وورد في أخبار مصر الأيوبية إن المدارس التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي في مصر والقاهرة كلها كانت مجاورة لاماكن العبادة والتبرك القديمة مثل جامع عمرو وضريح الشافعي والمشهد الحسيني مما يوحي بأن المنشئ قد أراد بذلك ربط المدرسة المبتكر الحضاري الجديد بأماكن التبرك القديمة التي لها الاحترام في نفوس الناس المجاورين لها فضلا على إكسابها الشهرة نتيجة الارتباط باسم المكان الطاهر. ثم إذا ما سئل سائل عن حقيقة ورود بناء المدارس خارج حدود المدن أو في ظاهرها كما هو عليه بناء مدرسة المشهد أو كما تسمى الأربعين فنقول له قد ورد مثل ذلك حيث جاء في ترجمة مجاهد الدين قايماز الزيني انه بنى جامعا بظاهر الموصل وبنى إلى جانبه مدرسة للشافعية ورباطا للصوفية ومارستانا للمرضى كذلك إن المطالع لرحلة ابن بطوطة سوف يجد ان العديد من المدارس قد كانت خارج المدن.

وأما إذا ما سئل أحدهم عن حالة الدفن في المدارس أو هل ان المدارس ممكن تجاورها مدافن فنقول انه شيء طبيعي إذا ما قارنا ذلك ببعض المدارس التي ضمت مدافن حيث جاء في منتخب السياق مثلاً أن أبو جعفر الشاماتي عندما مات دفن في مدرسة احمد الثعالبي ودفن علي بن الحسن الصندلي في مدرسته كما ودفن ابن صاعد في مدرسته كذلك دفن عبد الواحد القشيري في مدرسته. وبهذا نكون قد عززنا من كون صرح الأربعين بما يضم من تربة ومشهد ومقام إن هو إلا مدرسة قد قامت عند تلك التربة والمشهد.

موقع الأربعين كمزار:

ان المطالع للتراث الثقافي الذي باتت تمتلكه مدينة تكريت في مرحلتها التاريخية الحديثة سوف يلحظ ويلمس ان موقع مبنى الأربعين الذي تحتضنه والذي يشكل فيها شاخص معتبر ومهييب لم يعرف بصبغة المقدس كمزار او موضع زيارة وتيمن وتبرك وتتسك وتعبد وايفاء نذور الا في فترة متأخرة من تاريخها العتيق جدا والممتد عبر الازل، اذ ان وظيفته القدسية كمزار انما قد تفتقت بأعقاب حقبة التتار التي غزت فدمرت الانموذج المدني الحضاري الذي كانت تتمتع به المعمورة حيث بات الناس يتحولون الى الأنماط الروحية في سلوكياتهم الحياتية فصاروا يلوذون بالغيبيات ويتوسلون بها على ما

يداهمهم من رزايا ونوائب ونوازل فكانت القبور والاضرحة وأمكنة روحية بعينها تعد احدى مذاهب توسل الناس واحدى سبل اتكالهم. الامر الذي حدا بهؤلاء الناس إقامة المشاهد والمقامات والاضرحة والترب والمزارات والزوايا والخانقاوات والمراقد والعتبات لتكون لهم كأمكنة للتبتل والتسك والتوسل والتعبد والتفكر والترويح، يخرجون فيها من ضيق ارواحهم ووجع أنفسهم واحتراق قلوبهم التي نابتها النوب والعلل ولا خلاص او لا نافذة مرادات الا بمثل هكذا ملاذات. وهكذا كانت مدينة تكريت بأجيال جمهورها التي جبلت على النقاء الروحي وطبعت على حب التعلق بالغيبات كوسيلة لتتشق المرادات مع الحالة، ما دعا بأبرارها الى انتخاب مبنى الأربعين ليكون المزار الديني والفنار الروحي لمقاصدهم الروحية لما بات ينطوي عليه من مثابات طاهرة ولما بات يشكله من مكان مبارك من خلال تعيينه من قبل اهل التصوف ليكون احد الأمكنة الطاهرة التي تتجلى فيها احدى طبقات الاصفياء من الاولياء الصالحين واعني بها مرتبة الأربعين الابدال التي اعتقد بها الناس الاصفياء من أبناء مدينة تكريت الغراء كنف الصالحين وعرين الاولياء حتى غمرت نفوسهم كرامة ونقاء.

موقع الأربعين كمشهد:

من خلال دراسة تاريخ الوقائع والاحداث الحاصلة على ارض تكريت ما يجعلني اعتقد وبلا مواربة أنه في البدئ وفي زمان عتيق كان

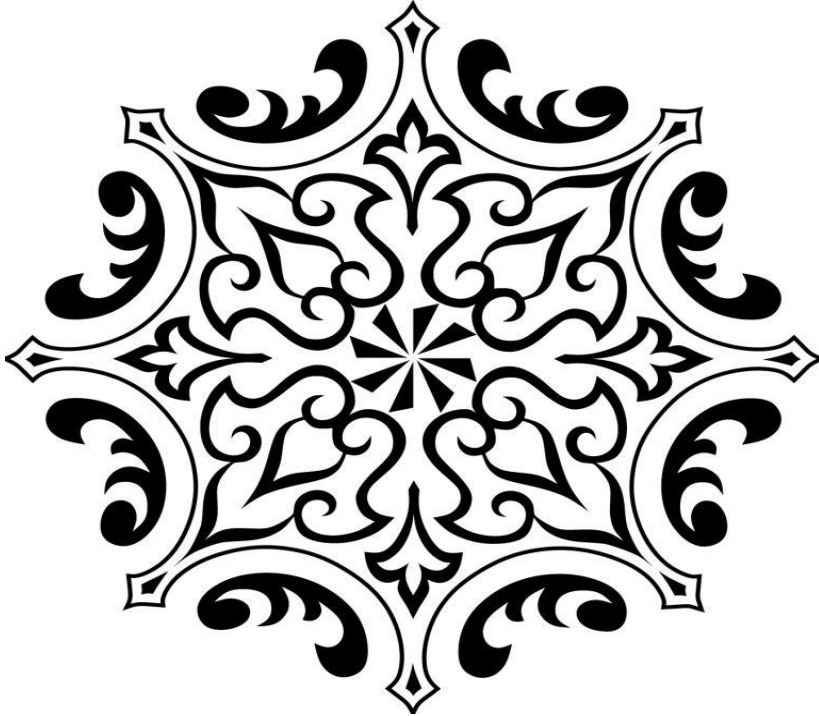
موقع الأربعين عبارة عن صرح عماري مقبب يمثل مشهد ديني تتسكي مقدس، اي ان أساس هذا المبنى انما كان مشهدا دينيا للأولين. ولقد أكد هذا الامر بعض مفكري النصارى^{٦١} وبعض علماء الآثار من المستشرقين وعلى رأسهم كرامرز^{٦٢} غير انه وفي مرحلة حيوية من مراحل عصر الإسلام الزاهر توسع هذا المشهد فصار يتمظهر بهيئته التي هو عليها اليوم بعد ان رسم ليكون دار علم او مدرسة دينية إسلامية، الامر الذي طوى هويته البكر (المشهد) آخذا هوية جديدة تفصح عنها وظيفته الجديدة وهي المدرسة الدينية. وبخصوص وجود هكذا مشهد في تكريت يمكن لنا ان نستضيء بإشارة ابن الاثير في كتابه الكامل كذلك إشارة ابن الجوزي في كتابه المنتظم التي جاءت تفصح عن وجوده بتكريت حقا حيث جاء ضمن الكتابين ذكر صريح له وتحت سمة (مشهد الخضر في تكريت). اما الدليل على كون أصل مبنى الأربعين هو ذاته قبة مشهد الخضر الذي أشرنا اليه انفا فهو الاستحقاقات المادية والاعتبارية التي حازها المشهد المذكور من دفن أحد امراء البيت العقيلي الحاكم فيه، حيث اعتمدت طرز عمارة وفنون رياضة قد كانت عرفت بها عمائر شهيرة وكبيرة ومهمة تحسب لهذا البيت في امكنة تقع في محيط تكريت والتي هي شبيهة جدا بما يحمله مبنى الأربعين من طرز وريازات.

^{٦١} . سهيل قاشا، تكريت حاضرة الكنيسة السريانية، ص ٣٠٦

^{٦٢} . موسوعة دائرة المعارف الإسلامية - حرف التاء؛ مادة تكريت.

موقع الأربعين كـ (اكتو):

لقد كان من التقاليد التي جبل عليها أهالي تكريت في التاريخ الحديث هو اعتبارهم لمزار الأربعين كموقع للاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية. بحيث ان اهل تكريت كانوا يبتهجون بالعيدين الكبيرين الفطر والاضحى فتكون (حضرت) المزار المباركة في كلتا هاتين المناسبتين هي (ساحة احتفالات) مثلما يكون محيطه موضعاً للترع واللعب والتعبير عن الفرح، اذ تنصب فيه وسائل اللهو كالمراجيح ودولاب الهواء مثلما تؤدي عنده بعض الممارسات البهيجة كالدبكات وغيرها.



مزار الاربعين ونظام الوقف

وبعد ان حاق صرح الاربعين، ما حاقه من حيف واندثار بصفته صرحا حضاريا اسلاميا لمدرسة دينية عالية متقدمة على ايدي حقبة الغزو المغولي والغزو التيموري التتري على التوالي وما جر ذلك من حالة انطفاء لمهمته الاشراقية كمؤسسة علمية ومن ثم تحوله الى اطلالا اسلامية فجبانة طاهرة فقد آل لبعض الصلحاء من زهاد المدينة ورجالها الفضلاء ممن عاصروا العهد العثماني في حقبة الاخيرة لان يلتفتوا الى حاله المؤسف الذي آل اليه تحدوهم النية لإعمارهم ومن ثم الركون اليه في الانزواء والاختلاء للتعبد والتذكر والتسك بيد انه ولأجل تهيئته لذلك فقد تقدموا بطلب المعونة من الدولة العثمانية العلية ملتجئين وراجين مساعدتهم في الانفاق على عملية ترميمه واعادة احياء ما يمكن منه ولقد تطلب ذلك الركون الى الدوائر السنية للدولة من خلال الاتصال بوالي بغداد ودائرة الوقف في ولاية بغداد التي ترتبط بها ناحية تكريت ليتخذوا اللازم معهم. ومما تظهره بعض الوثائق التي عنت الامر قبل التماسهم الذي حرر فيه طلب شعبي وجاهي الى الصدارة العظمى في الباب الهمايوني. وجاء مذيّل وممضي من قبل والي بغداد وما هي الا مدة قصيرة حتى جاءت الاجابة وفيها تخصيص نفقة للإعمار لهذا المبنى الشريف، والذي يتبين من خلال هاتين المضبوطتين انه قد كان الاربعين في

عهد وفي نظر الدوائر السنية العثمانية المعنية بالمزارات آنذاك عبارة
عن جامع ومرقد شريف وللفادة نورد ادناه ما ورد في المضبطتين:

المضبطة الاولى:

الى / معالي حضرة السامي صاحب الصدارة الملكية
ان من ملحقات مركز الولاية والتابع الى قضاء سامراء في ناحية
تكريت المدفن المعطر من الصحابة الكرام حضرة سيدنا عمر بن
جنديل الغفاري رضي الله تعالى عنه. ان جامع الشريف ومرقده
البهيج كونه منهدم بالكامل حتى انه قد طمس معالمه ولم يبق له
اثر بسبب عدم تعميره وذلك بعد الكشف عن الموقع والتحليل والمنفق
بحق تعميره (٢٠) الف قرشا وبمقتضى المضبطة والواردة عليه من
ادارة مجلس القضاء المحررة من قبل محاسب اوقاف الميراث فان
الجامع والتربة الشريفة لعدم وجود واردات من وقفه من جهة فانه من
غير الممكن ان تصرف عليه من جانب الاوقاف المال لتعميره وان
تركه لسنتين او ثلاثة في حالة خراب يؤدي الى محوه للابد ولكون
صاحب الجامع ومرقده الشريف من الاصحاب الكرام فان النظر اليه
من شأنكم المبجل المكرم صاحب الخلافة الملكية والعيون النيرة انتم
المائل في سيرتكم من الخيرات والميراث الجليلة بحق التصرف
بمكافاة فاخرة والمعروف آنفا مصارف وتعمير الجامع والمرقد أولا
يسدى (٢٠) الف اقچه من بقية جملة واردات اوقاف الولاية أو يعطى
من الخزانة الملكية الخاصة بعد تسويته ويستحصل من وارداته ويجب

العناية والاهتمام في الاستحصال لأدارته هذا وادعوا لكم بالخير دوما وعلى ديمومة ملككم اعطي هذه الارادة السنية لاستعطافه واسترحامه الدال على سمو ملكه ولهذا الدافع حالا امر حاصب السعادة حضرة من له الامر.

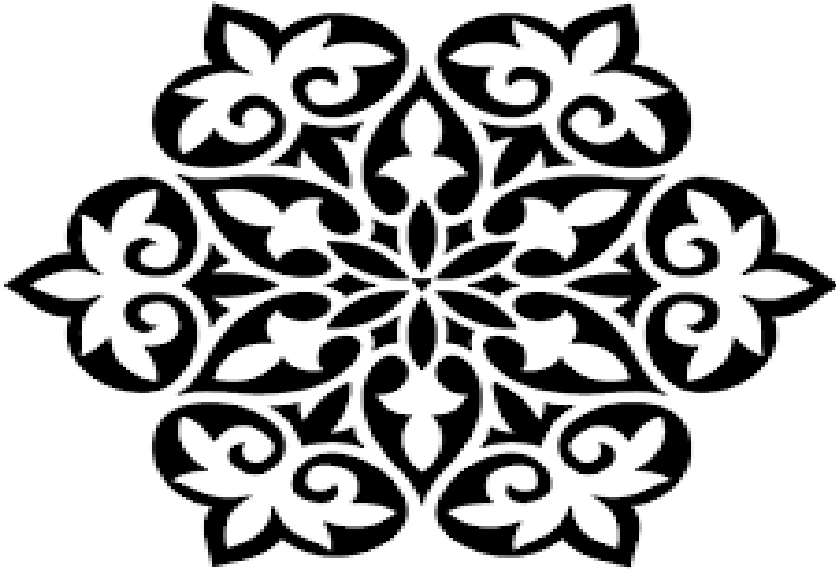
(حرر في ١٧ جمادى الآخر سنة ١٣١٢ / ٣ كانون الاول سنة ١٣١٠).
والي بغداد حسن رفيق باشا مفتي بغداد محمد سعيد أفندي

المضبطة الثانية :

من / مفتشية الاوقاف الملكية لولاية بغداد
في داخل ولاية بغداد ومن مضافات قضاء سامراء في ناحية تكريت من الصحابة الكرام عمر بن جندب الغفاري رضي الله عنه نعرض بان الجامع والمرقد الشريف متهدم لعدم وجود واردات من وقفه وذلك بعد الكشف عن الموقع والتحليل والمنفق بحق تعميره (٢٠) الف قرشا وبمقتضى المضبطة والواردة عليه من بقية جملة واردات اوقاف الولاية بعد تسويته وان المضبطة المرسلة من قبل مبعوث مجلس ادارة ولاية بغداد وما تفضل به في المحضر العالي الرفيع المقتضى بدفع المبلغ لبنائه وادارته فورا في العدد (٥٥١) الوارد في التذكرة في ٤ كانون الثاني سنة ١٣١٠ فتم اجراء اللازم من قبل الصدارة العظمى وعند تدقيق في محل القبر وفي الوقف العائد لحضرة صاحب المرقد الشريف وجامعه تبين انه قد استغني عنه ولم يصرف

عليه ولا اقجة لإدارة خيراته وتعميره من وقفه من غير مسوغ شرعي
لكونه ليس مسجلا في دفتر الايراد والصرف وما ان وجد تشريع له
يتم اعانته من الصميم وإدارة ماهيته واستحصال اللازم والجواب
الوارد بعد المقابلة من نظارة المفتشية والسبب ذاته يجب اعطاء
اللازم والوارد من حضرة الجناب العالي والصدارة الملكية وايفاء إدارة
المصاريف المقترحة وايفاء المضبطة المرسله واعادة احقية تقديمه
واستحصال الارادة السنية من حضرة ولي الامر .

(حرر في ٩ شوال سنة ١٣١٢هـ وفي ٢٣ مارت سنة ١٣١١م)



التحري الفصح لهوية صاحب الضريح

على الرغم من اتفاق جميع مصادر ومراجع التاريخ والتراث من التي اختصت في تاريخ مدينة تكريت والتي صدرت في السنوات الماضية على ان اسم صاحب الضريح في مبنى الأربعين هو (عمرو بن جندب) الا انها قد اختلفت في ذكر لقبه، ما اوجد امامنا اشكالية بحثية تحتاج الى حل موضوعي، الحال الذي اوجب علينا البحث والتحري والتقصي عن هوية الشخصية في متون وحواشي المضان التاريخية من التي لها معها علاقات موضوعية. حيث تم بروح ملمة تحشيد جل كتب الفتوح والمغازي، وكتب الاخبار والاثار^{٦٢} لإنجاز هذه المهمة ثم وبعد لأي في البحث برزت لنا مجموعة من الشخصيات التي تدور في فلك الامور من التي جاءت وهي تحمل ذات الاسم ما تطلب النظر في ايهم هو المرجح لان يكون الذي يمثل شخصية صاحب ضريح صرح الأربعين في تكريت:

١. عمرو بن جندب العنبري: صحابي جليل، امه ماوية بنت كعب بن سعد بن زيد مناة وابوه جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم بن مرة. قال عنه ابن حجر في الإصابة؛ ذكره سيف في الفتوح وقل عنه؛

^{٦٢} . تم الاعتماد في إحصاء ما دون في هذه الفقرة من الأسماء على عدة مضان لعل منها؛ كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر وكتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير وكتاب الفتوح لابن اعثم وكتاب فتوح العراق والجزيرة للواقدي وكتاب الاستيعاب لابن عبد البر وكتاب الطبقات لابن سعد وكتاب معجم البلدان للحموي وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري وكتاب التاريخ الكبير للبخاري.. وغيرها.

كان أحد القادة الذين وجههم أبو عبيدة بن الجراح الى فحل في الشام لفتحها. وذكره الطبري في تاريخه في كونه مع عكرمة عند قتاله لأهل الردة في نواحي اليمن صدر خلافة أبو بكر الصديق ثم شارك في فتوح الشام. وذكر ابن فتحون أباه بجيم ونون ودال وضبطه بن مأكولا بمعجمة وموحدتين مصغراً. وكذا هو في تاريخ دمشق لابن عساكر وهو الصواب. وقبره انما يكون بحسب رأيي الشخصي هو الذي جاء عنه انه مدفون في بلدة دنيسر المحروسة وهي من اعمال ماردين.

٢. عمرو بن جندب الوادعي: ويقال له ابن ابي جندب، او ابو عطية الوادعي، وهو راوي حديث، وقيل عنه بانه من أصحاب عبد الله بن الزبير وقيل من أصحاب ابن مسعود. روى الحديث وغزا في عهد الفاروق عمر (رض) وشهد مع الامام علي (ع) المشاهد ومات في الكوفة في ولاية عبد الملك بن مروان وكان حيا ايام ولاية مصعب بن الزبير على العراق. ولقد ذكره علي بن سعيد العسكري في الصحابة فضلا على ان ابن سعد ذكره في الطبقة الأولى من طبقاته.

٣. عمرو بن جندب الحضرمي الكوفي: صحابي جليل، حيث جاء عنه في اسد الغابة كونه من الصحابة وانه عمرو بن جندب بن كعب بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك من دهماء حضرموت من قبائل اليمن. سكن الكوفة وشهد مع الامام علي وقعتي الجمل وصفين وذكر عنه ابي مخنف في مقتلته انه قتل الى جانب الامام الحسين في وقعة الطف سنة ٦١ هجري اذ انه خرج من الكوفة متخفياً

بعدما قبض على مسلم ولحق بالحسين عليه السلام في الطريق وكان ملازماً له حتى أتى كربلاء فلما كان يوم الطف والتحم القتال وهجم القوم على معسكر الحسين عليه السلام، تقدم أمام الحسين عليه السلام وقاتل بين يديه حتى قتل مع من قتل في الحملة الأولى.

٤. عمرو بن جنادة الانصاري الازدي: وهو التابعي عمرو بن جنادة بن كعب بن الحارث الانصاري الازدي الذي كان أحد اصحاب الامام الحسين (رض) وكان حاضراً مع ابيه جنادة وأمه ام عمرو في ساحة الطف مع الركب الحسيني الشريف وكان حينها شاباً يافعاً. ولقد استشهد في وقعة الطف الى جانب الامام الحسين (رض).

٥. عمرو بن جند الكندي: وكان من القادة الذين قاتلوا بإمرة الصحابي القائد ابو عبيدة بن الجراح، ولقد بعثه عياض بن غنم الى منطقة الموصل لقتال المنقلابين على الإسلام فيها، بيد انه قتل هو وصحبه عند تل في غربي الموصل في عام ١٩ هجري ودفن هناك.

٦. عمرو بن جندب الدوسي: وهو الجد الأول للصحابي الجليل والقائد النبيل جابر بن سمرة بن جندب الدوسي. عاش ومات في زمن الجاهلية ولم يدرك الإسلام الامر الذي يجعلنا نستبعده في الخيار.

٧. عمرو بن ابي جندب: ويكنى أبو مالك وهو تابعي. ورد الخبر عنه بانه يروي عن ابن مسعود. وروى عنه علي بن الارقم وحديثه في كتاب شعب الايمان للبيهقي. ولقد مات في مكان بعيد عن مدينة تكريت فضلاً عن انه لم يطأ ارض تكريت يوماً ما في طوال حياته.

٨. عمرو بن جندب الهمداني: وهو الذي ورد ذكره في كتاب التهذيب بكونه محدث. وقد ذكر البعض من العلماء انه نفسه عمرو بن جندب الوادعي. لذا فانه قد مات بعيدا عن ارض تكريت ولم يعرفها.

٩. عمرو بن جندب الازدي: وهو فارس ذا اعتبار لا يشق له غبار، كان من الاعيان، ظهر امره في زمن الخليفة عثمان (رض) وأدرك الفتنة الكبرى وكان من اصحاب عبيد الله بن الحر الجعفي. ولقد قتل في تكريت في سنة ٦٨ هجرية بعد ان كان على ميمنة الجعفي في منازل له حصلت بالمكان ضد جماعة مصعب ابن الزبير بيد ان كتب الاخبار لم تفصح عنه ابن أي جندب أزدی هو خاصة وان الجنادب في الازد هم: جندب بن النعمان نزيل دمشق وجندب بن عبد الله بن الارقم وجندب بن عبد الله بن جبير وجندب بن عفيف وجندب بن زهير بن الحارث وجندب الخير بن كعب بن عامر قاتل الساحر في مسجد الكوفة أيام خلافة الخليفة عثمان بن عفان (رض).



القائلين في هوية ضريح وصرح الأربعين

لقد كان من مضامين هذا الكتاب استعراض ومناقشة الفروض والرؤى حول أصول مدلولات المعنى للتسمية بالأربعين للمبنى والتحري عن الاسم الصريح للشخصية التي ينطوي عليها الشاخص لهذا الضريح:

رؤى في اسم صاحب الضريح:

في الغرفة المقبأة التي تأخذ الركن الجنوبي الغربي لمبنى المزار يقوم قبر فخم لشخصية، مازال في امر هويتها ثمة اختلاف ولقد طرح عدد من الباحثين من الذين تناولوا المزار بالبحث والدراسة رؤاهم حول تسمية صاحب الرفات للقبر ولقد جاءت اراءهم مختلفة حيث ذهبوا كل وفق توجهه الفكري ومنهجه العلمي وحسبما توافر لديه من حقائق فعالم الاثار الاستاذ الدكتور عبد العزيز حميد الذي سبق وان عمل في صيانة وترميم المزار بمرافقه في منتصف الستينيات، هو بتقريره الذي نشره في مجلة سومر يعتمد الرأي المتداول بين جمهور المدينة في تسمية صاحب القبر. والذي مفاده: ان صاحب المثوى هو الصحابي الجليل عمرو بن جنادة الغفاري وعندما التقيت في مكتبة المتحف العراقي في أحد أيام سنة ١٩٩٧م وسألته عن السبب الذي دعاه الى الاخذ برأي الجمهور في اعتماد تسمية الشائعة في التعريف باسم صاحب القبر؟ أوضح لي حرفيا بان السبب وراء ذلك هو لعدم

العثور من قبله اثناء التنقيب على اية ادلة كتابية تفصح عن الاسم، الامر الذي اجاز له الحال تثبيت التسمية المتداولة بين الناس.

اما المنظر والمؤرخ العسكري اللواء الركن المرحوم عبد الرحيم طه الأحمد التكريتي في كتابه (تكريت من العهد الاشوري الى العهد العثماني) فلقد انفرد في ذكره للتسمية بالصيغة (عمرو بن جنيد الغفاري) وعندما سألته في لقاء جمعنا معا عن سنده في صيغة تسميته هذه؟ اجابني انه يستند على ما جاء في رواية سلمى التغلبية. وفي اعداد المفكرة السنوية العثمانية المسماة (السالنامة)، يجي ذكر صاحب المرقد بصيغة (عمرو بن جندب الغفاري) وهو أقدم توثيق قد وصلنا في التسمية كما انه يحاكي ما هو متداول بين الجمهور.

بيد انه بالنسبة لرأي الدكتور عبد العزيز حميد فهو حقيقة لم يكن مستندا على رأي الجمهور كما بين لي اذ ان الجمهور في تكريت حقيقة لا يسميه عمرو بن جنادة انما يسميه عمرو بن جندب عليه فان ادعاه انه قد اخذه من جمهور الناس غير دقيق ولكي لا المز الدكتور حميد بتهمة الوهم او زيغ القلم أقول انه ربما استقى التسمية من التراث ليس على وجه التعيين وهو خلاف لما كنت اظنه في انه ربما كان قد استقاه من التقرير الاثري الذي كتبه العالم الآثري هرسفيلد في مجموعة الاثار التي زارها خلال رحلته الاستكشافية في المنطقة ما بين الحضر وأعالي سامراء ولكن بعد اطلاعي على التقرير تبين لي غير ذلك اذ يرد في هذا التقرير اسم صاحب المرقد

بصيغة عمر بن جند الغفاري وهي عندي صيغة لا تمت بصلة
لصاحب المرقد لا من قريب ولا من بعيد اطلاقا بسبب انها تسمية
غير مذكورة في تراث رجال الإسلام وبهذا فان راي عالم الاثار
العراقي الأستاذ الدكتور عبدالعزيز حميد وقبله راي عالم الاثار
الألماني السير هرسفيلد حول الاسم ليسا واقعيين ولا هما صائبين.
وبالنسبة لراي المنظر والمؤرخ العسكري عبد الرحيم طه الأحمد فهو
أيضا غير دقيق ولا هو حقيقي كون ان سند حضرته لا يعدو ان
يكون رواية أدبية النهج حديثة العهد والمعروف عن جنس الرواية هو
انها تعتمد الحبكة الخيالية والاستعارة المجازية والرمزية اللاواقعية في
السرد والایراد وبذلك فلا يمكن ان تكون مصدر تاريخي يعول عليه
في سند واثبات الوقائع التاريخية او تفسير الظواهر الاثارية وتعيين
هويتها، الامر الذي يضعف ما جاء به الأحمد من راي سيما واننا لم
نجد ما يعضده او يسنده في مصدر او مرجع تاريخي اخر غيره كما
واننا كنا قد طرحنا فحوى الامر على كاتب الرواية المرحوم شعبان
رجب الشهاب في لقاء لنا معه قبل وفاته بسنتين تقريبا فذكر لنا انه
لم يأتي بالتسمية من مصدر انما قد افترضها في الرواية وبالشكل
الذي يكون عاكس لما هو متداول بين جمهور الناس وليس مطابق له
كون عمله انما هو رواية أدبية بنكهة تاريخية وان امر الروايات حتى
ان كانت تاريخية يتطلب نسجها التغيير في الاسم او يسمح به.

واما بالنسبة لما ورد في اعداد من السالنامة العثمانية ومنها العدد الصادر في سنة ١٣١٨ هجري فأرى انه قد جاء املاء واقعيا وانعكاسا تعريفيا لما هو شائع بين جمهور الناس في تكريت وما هو متداول ومتوارث بين اجيالهم في التاريخ الحديث في تسمية الشخصية الدفينة. فالسالنامة في وجه منها انما هي تقرير عن الموارد المادية والبنية التحتية والممتلكات الارضية السلطانية في الولايات العراقية وهي بذلك انما تعتمد في تسجيل وذكر التسميات على ما هو شائع ومتداول بين الناس وهكذا جاء امر ذكرها لاسم صاحب المرقد.

ثم اننا اذا ما وضعنا التسمية المتداولة والشائعة بين جمهور تكريت عبر اجياله المتعاقبة على طاولة التشريح والتحقق واقصد حالتها التي تجيء بالصيغة (عمرو بن جندب الغفاري) فأنها انما تقتقد للتأصيل والسند التاريخي الذي يؤكد حقيقتها، اذ اننا لم نعثر في كتب تراجم رجال الإسلام وفي مضان اثارهم وايضا في كتب التواريخ التي روت اخبارهم ومآثرهم وادوارهم على ما يؤكد او يعزز وجودها بصيغتها المذكورة كشخصية إسلامية متقدمة، الامر الذي يجعلنا نحكم على صيغتها المذكورة هذه بانها قد تعرضت الى التحوير والتغيير في النقل والتداول والتواتر الشفاهي عبر ذاكرة الأجيال المتتالية وكان وراء ذلك هو حصول القطع في استمرارية التواصل الحضري في المكان مما غير في جانب من رسم واسم صيغتها المذكورة تواترا.

اما الرواية الشعبية بشأن صاحب المرقد بحيث تقرنه بقصة الفتح الإسلامي لمدينة تكريت فتحدث عنه بكونه مقرئ جيش الفتح الإسلامي الفاتح وكيف انه مولى الخليفة الفاروق عمر وانه صاحبي متقدم جاء مع الجيش الفاتح ثم قدر له ان يقتل في معركة الفتح ضمن مجموعة من رجال جيش الفتح فيكون مدفنه معهم وبالمكان المنوه الذي خلد بان بني عليهم صرح باسق شريف. فالحقيقة انني قد تصفحت جل كتب الفتوح والمغازي بمراجعتها ومصادرها مركزا على المرحلة الممتدة ما بين سنة ١٤ هجرية وبين سنة ٢٠ هجرية وهي المرحلة التي استغرقتها عمليات الفتوح للعراق والجزيرة والتي تقع في جزء منها مدينة تكريت ميدان القصة فلم اعثر على مثل هكذا شخصية صاحبية بالاسم واسم الاب واللقب الذي تجيء به السمة المعنية (عمرو بن جندب الغفاري). فاذا ما كانت من ضمن ملاحم الفتوح ولها أهميتها وشهرتها فلماذا غفلت عن ذكرها كتب الفتوح والسير والمغازي التي لم تترك لمعة عن الفتوحات دون ذكرها. كذلك اننا ان تحررنا عن اللقب الذي يجيء كلاحق للاسم وافترضناه لقبا اخر فأننا سنجد حالات وهن وضعف في تأكيد الشخصية التي يجيء بها التواتر: فهو لا يمكن ان يكون معبرا عن عمرو بن جندب العنبري لان المذكور كان ميدان جهاده بعيد عن جبهة فتوح العراق والجزيرة اذ جاءت المصادر تقول فيه انه كان ضمن الناس الذين انتدبوا للقتال في جبهة اليمن والشام وتحديدا تحت راية ابي عبيدة بن

الجراح تارة وعكرمة بن ابي جهل تارة أخرى وبذلك فانه عمل ضمن الجبهة الغربية للفتوح ومن المرجح عندي انه ذاته صاحب القبر الذي في بلدة دنيسر والتي هي من اعمال مدينة ماردين حيث يجيء في كتاب (الإشارات الى معرفة أماكن الزيارات للإمام الهروي) ذكر لقبر او ضريح في بلدة دنيسر صاحبه اسمه هو(عمر بن جندب).

كما لا يمكن ان يكون عمر بن جندب الوادعي لان ترجمته التي جاءت في المصادر تقول انه توفي في مكة ودفن في أحد أطرافها. فضلا على انه لا يمكن ان يكون هو عمرو بن جندب الهمداني كونه لم يرد عنه انه عرف تكريت او حل بها كذلك هنالك ذكر عنه في أحد المصادر بانه توفي ودفن في الكوفة في صدر خلافة الامويين. أيضا هو لا يمكن ان يكون عمرو بن جندب الحضرمي لأنه كان من ضمن جماعة الامام الحسين(رض) وجاء مقتله في وقعة الطف. كذلك لا يمكن ان يكون عمرو بن جند الكندي لان المنوه عنه كان قد جاء عنه انه قتل في غربي الموصل ودفن بالمكان الذي قتل فيه

رؤى في اسم الصرح:

على الرغم من ان المبنى بكليته يطلق عليه اهلنا سمة مزار الأربعين ولي بيد انه هنالك ثمة اختلافات مطروحة من قبل الباحثين في صفة المعدود الخفي الذي يلحق بالعدد اذ تبرز لنا مجموعة من الآراء:

فهناك رأي متداول بين عدد من الباحثين يشير الى ان سمة المزار ربما جاءت معطوفة على حالة الشهادة بمعنى انها مأخوذة من عدد الشهداء من الصحابة ممن شاركوا في فتح تكريت وقدر لهم ان يقتلوا خلال معارك الفتح غير ان هذا الرأي يبقى ضعيفا وليس له ثمة حظ في قبوله لكون ان جميع المصادر التي فصلت في فتح تكريت او ضمنت عنه او اشارت اليه لم ترد فيها صراحة اعداد التضحيات البشرية بين صفوف الجيش الإسلامي الفاتح للمدينة فضلا على ان الخارطة العمرانية للمبنى تتنافى وكونه محل ثوي لأربعين شهيد من شهداء جمع الصحابة العتيد لضيق هذه الباحة المفترضة لهذا الثوي.

وهناك رأي يرد من بعض الباحثين يقول ان التسمية للمزار ربما جاءت من المدة التي استغرقتها العمليات الحربية لفتح تكريت استنادا الى ما جاء في بعض الموارد في ان جيش الإسلام كان قد حاصر تكريت أربعون يوما. بيد ان الامر غير الملفت للانتباه والذي يجيء ليناقض هذا الرأي ويدحضه هو ان الاسم الموروث والمشهور للمزار عند اجدادنا وجداتنا انما يأتي وهو ملحقا به كلمة (ولي) وليس كلمة يوم فلطالما توارد على سمعنا الاسم بصيغة: الأربعين (ولي).

كما وهناك رأي يضيف على التسمية أصول نصرانية بكونها تخذ للشهداء من القديسين النصارى الأربعين الذين نكل بهم أحد ملوك الفرس في زمن البشارة المسيحية في القرون الميلادية الاولى بيد ان

الذي يدحض هذه الرؤية هو ان حال هذه التسمية انما هو من ابتكار المسلمين ومعبّر عن نظرة إسلامية ذات صبغة صوفية ليس غير .
هذا ولقد راودني قبل مدة رأيا مفاده؛ ان اسم المكان ربما هو متاتي من اللقب العائلي لمن ثوي فيه من شخصيات ربعية خاصة وان حضرة المبنى قد صارت في عهد ما جبانة لثلة من علماء فقهاء ومحدثين ممن حملت اسمائهم لقب الربيعي بيد أني قد استبعدت هذا الراي لما بان لي من هيئة وخطط المبنى استحالة كون هويته الأساس هي جبانة بينما الجبانة التي تعود له انما قد آل بها المكان في زمن متأخر . ثم انه حتى لو كنا سلمنا في كون المبنى قد حوى مجموعة من القبور لإحدى الجماعات او لبعض الذوات فكيف لنا ان نستسيغ قبول ان يكون هذا الصرح بهيكليته وطرزه وخططه بكامله جبانة ليس الا . اذ على العكس فان الزائر لموقعه اليوم سوف يجد ان مبناه لم يشمخ ليكون (جبانة) فحسب على الرغم من احتواءه على ماثوي وترب وانما شمخ لأغراض أهم وهي ذات اهداف دعوية .



رؤيتي الشخصية فيما للصرح من هوية

بما انني كنت قد عقدت العزم على مواصلة السعي في البحث والنظر في حالة هوية صاحب الأربعين املا في التوصل الى المبتغى النهائي في كشف الغموض وازالة اللبس عن هوية المزار الشريف المشتهر بمزار الأربعين واسم الشخصية التي تتوى في ضريحه. فاعتقد انه قد يسر الله لي وتمكنت من التعرف على هوية صاحب الضريح في المزار مثلما تمكنت من تحديد هوية مبنى المزار بكليته.

التصريح باسم صاحب الضريح:

وهكذا وبعد ذلك الاستعراض لرؤى أصحاب الكتب الحديثة التي اרכת لتكريت حول هوية صاحب ضريح مبنى الأربعين وتضعيفها ثم نفيها على التوالي ثم وبعد دراسة تراجم من جاءت تسميتهم بعمر بن جندب في كتب الفتوح والاعبار والرجال وبعد سنين من البحث والتحري والمدارسة اتوصل الى ما يفيد صاحب حسن الظن يقينا مقبولا بان: صاحب الضريح الذي في مزار الأربعين في تكريت المدينة التاريخية العريقة ذات القلعة العتيقا لا يعدو الا ان يكون الفارس والصحابي المتأخر عمرو بن جندب الازدي المقتول في وقعة حصلت في تكريت في سنة ٦٨ هجرية بيد ان لقبه كان تعرض في النقل الوجداني الشعبي الى شيء من التغيير والتصحيف متحولا من

ازدي الى غفاري ومثل هكذا امر وارد الحصول عندما الفترة تطول
وعندما تتعرض قنوات الوصل السردى المعتادة بين الأجيال للقطع او
للعطل جراء تردى المآل ويبقى الاعتماد على عملية التواتر
المتوارث والنقل عبر الرواية الشفاهية النمط الارتجالية الأسلوب مع
كل ما تحمله من تأثيرات كالتسيان واللبس والخلط والاشتباه والوهم
الامر الذي يرشح عملية الخطأ او عملية التصحيف لان تقع وان
تلعب دورها وتجسد فعلها خاصة وان الاسم المنوه عنه يتضمن ما
يدعوا الى الوهم واقصد به الاسم (جندب) الذي لذيوعه في نسيج ما
سوف يجز السامع او القارئ غير المطلع على ظاهرة المؤتلف
المختلف والمفترق المتفق في أسماء شخوص العرب وأسماء قبائلهم
نحو الاعتقاد توهمها بان اسم جندب الذي يضمه اسم العلم الكامل
المنوه عنه انما له علاقة بـ جندب بن جنادة الغفاري (أبو ذر) ليس
غير او هو مرادف لغفار القبيلة بلا مواربة. وكأن الاسم العلم جندب
هو وقف لبني غفار او هو حكر عليهم وليس لغيرهم.

وهكذا فان الضريح عندي انما هو لحضرة عمرو بن جندب الازدي
لأنه بذات الاسم واسم الاب وانه جاء مذكورا في موثوق المصادر في
انه قتل في تكريت وانه دفن بحذاء سورها^{٦٤} ولا يوجد أي ذكر او
إشارة لغيره ممن يحمل نفس الاسم واسم الاب في الاخبار التاريخية
التي خصت مدينة تكريت كما انه من النادر جدا ان تجد قبرين او

^{٦٤} . انظر: ابن اعثم، الفتوح، الجزء السادس، وقعة ابن الحر

مثويين لشخصين مشهورين يحملان نفس الاسم واسم الاب تحتضن
مثواهما مدينة معينة ك تكرت لنحتمل شيوع تماثل المسميات بينها.

الإظهار لحقيقة هوية المزار:

بعد ان استعرضت رؤى الباحثين في أصل تسمية الأربعين وسلّطت
الأضواء على مكانين ضعفها حري بي ان طرح رؤيتي والتي مفادها:
ان هذا المزار انما جاءت تسمته بالأربعين لان مبناه او موضعه
يمثل واحدا من الأمكنة الطاهرة المباركة التي تنتشر في العالم
الإسلامي ويسود الاعتقاد حولها بانها أماكن ظهور وتراءى الاولياء
الأربعين الابدال يتقدمهم الرجل الصالح سيدنا الخضر عليه السلام.
والاولياء الاربعون الابدال هم بحسب تعريف علماء التصوف
الإسلامي يشكلون الدرجة او المرتبة الثالثة في طبقات او سلم
الدرجات المراتب للأولياء الصالحين حيث جاء في كتب التصوف
ومنها كتاب البحر الدال على وجود القطب والابدال^{٦٥}؛ ان الله تعالى
له أولياء صالحين يظهرهم في مثل هذه الأمكنة فيعقدون فيها حلقات
الذكر الإلهي والمذاكرة بتدبير أحوال العباد والكون الحاوي للعباد
والبلاد. وانه لا تعدو ان تكون مشاهد الخضر (ع) التي تحتضنها
العديد من مدن الإسلام والتي ذكرت في كتب المسلمين هي نفسها
الأمكنة المعينة المشار اليها بالرأي الذي اسوقه لكم، كما انني لن

^{٦٥} . مخطوط في دار المخطوطات العراقية يعود للإمام جلال الدين السيوطي.

اخرج عن الصواب اذا قلت ان هذا الاعتقاد الروحي معطوف على بعض الاحاديث التي رواها بعض النقلة من المتصوفة من التي تؤكد وجود هذه الطبقة من رجال الله الصالحين كذلك ان هذا الراي يجسده ويعزز حقيقته وصف جمهور الناس في تكريت خلال نطقهم باسم المزار اذ انهم يسمونه مزار (الأربعين ولي) حيث انهم توارثوا هذه التسمية بالتواتر ومنحوها كل قدسيتهم كما وان الذي يعزز صحة رؤيتي هذه بعض روايات شعبية متواترة عن ثلة من الصالحين بتكريت^{٦٦} ممن حباهم الله الكرامات فعدوا من الموصوفين بقوله تعالى (الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فلقد وردت عنهم مشاهد كرامات كانت قد حصلت لهم في المزار ، منها تجلي رؤية الخضر عليه السلام مع مجموعة من رجال الله وهم يعتقدون في حضرته ليلة كل خميس حلقة ذكر ومذاكرة روحية. ولعل من هذا تمخضت التسمية له وان الذي يدعم هذه الرؤية التي اسوقها هو ان عمر التسمية ليس ببعيد انما يؤول الى الحقب المتأخرة والتي هي اخصب الحقب التي ظهرت ونمت وشاعت فيها فكرة التصوف واخذ الناس ينحون فيها المنحى الروحي في التعبد والتأله في عباداتهم وطقوسهم النسكية اليومية وتحديدًا فترة ما بعد سقوط بغداد على يد التتار، اما في العهود التي سبقتها فكان الاسم بالصيغة المعنوية ليس واردا والدليل هو انه لم يشار اليه ولم يذكر في كتب الرحلات وفي

^{٦٦} . لعل منهم الرجل الصالح السيد يوسف الحميد ومنهم الرجل الصالح السيد عباس السرحان.

كتب الزيارات الدينية وكتب الترب والمشاهد التي تخص تراث الامة وبهذا فالتسمية عندي قد جاءت متأخرة واساسها نظرة صوفية جل ما تعنيه هو ان الموضع او المكان انما هو موئل ظهور وترائي وتجلي وغيبة أربعون ولي من أولياء الله الصالحين وينعتون محليا او شعبيا بـ (الأربعين ولي) والذين يتوافق امرهم ويتمثل عددهم مع معتقد طبقة الاولياء الابدال التي صار يعتقد فيه اهل التصوف الاسلامي.

هذا وانني وقبل ان تقع هذه الرؤية في وجداني فنترسخ يقينا انما كنت معتقدا في التسمية وجهة نظر أخرى مفادها ان هذه التسمية متأتية عن لقب الربيعين واقصد فيهم ثلة العلماء التكاثرية من الربيعين من الذين احتضنت نواحي من المبنى لمثاويهم بعد ان هجرت المدرسة التي كانت تشكل المبنى وتحولت حضرتها الطاهرة الى مقبرة للعلماء والاعيان تسمت بمقبرة المشهد ولعل منهم: عبد الله بن سويده التكريتي وأبو القسم بن أبو بكر بن أبو النجيب الربيعي التكريتي.



هوية المبنى بين تأويل وتأصيل المعنى

نصوص ذات معنى داخل المبنى:

على الرغم من نفي اغلب علماء الآثار، عثورهم على شاهد او لوح كتابة نصية قديمة على بقايا جدر مبنى الأربعين الا ان عالم الآثار الالماني هرسفيلد^{٦٧} الذي كان قد زار الموقع في عام ١٩٠٨م وتفرى مشتملاته الباقية باهتمام ضمن رحلة اثرية استكشافية قام بها على امتداد نهر دجلة، قد أشار في كتابه الذي نشره في المانيا في عام ١٩١٢م^{٦٨} والذي كان قد سجل فيه وقائع زيارته هذه، كيف انه كان قد قرأ نصا كتابيا محفورا على أحد جدران القاعة الجنوبية الشرقية للمزار وهو مسجل بالخط النسخي وجاء نصه يقول: (أبو القسم بن أبو بكر ... شيد.. غفر الله له.. كتبه سنة ستين وستمائة). وفي الواقع فان هذا النص لا يشير الى تاريخ بناء المزار كونه يعود الى عهد اقدم من ذلك ولكنه جاء ليخلد لنا اسما لاحد علماء المدينة الاجلاء من الذين احتضن رفاة هذا المبنى فلعله كان قد أوصى ان يدفن في المكان لعلاقة ما كانت قد صارت تربطه به، وهكذا ولأجل التحري والكشف عن صاحب هذا الاسم واستظهار شخصيته فاني قد اخذت حالته المذكورة بصيغة لقب وبدأت اعارضها على اسماء

^{٦٧} sarra and herzfild ;opcit ,p.223 .

^{٦٨} archeologist reise imEuphart und Tigris Gebiet band.

العلماء التي وردت في كتب الرجال من التي ضمنت السنة التي أشار إليها النص كما واحاول ان اطابقه على القاب الشخصيات العلمية من التي اشتغلت بالحديث والفقه والوعظ من التي كانت تعيش في تكريت سواء من ابناءها او من نازليها ثم ما هو الا استغرق ليس بالطويل بين المضان التي تذكر اخبار الرجال واثارهم حتى وفقني الله في ان اعثر على صاحب اللقب وبمقارنة عهد وجوده مع السنة التي وردت في النص قد تأكد لي يقينا ثابتا انه لا يعدو الا ان يكون شخص الفقيه أبو القاسم ابن الفقيه والمقرئ كمال الدين أبو بكر احمد ابن القاضي والفقيه أبو النجيب عبدالرحمن ناظر المستنصرية ابن القاضي والفقيه يحيى بن القاسم التكريتي، الذي كان من رجال تكريت في القرن السابع الهجري ومن علماءها الاجلاء. ولعل الذي جعل مثواه يكون في مبنى الأربعين هو لان هذا المبنى قد تحولت حضرته جراء الأحوال من دار علم الى جبانة باتت تسمى مقبرة المشهد ولقد ضمت ثلة من العلماء كان أحدهم هو الفقيه أبو القاسم او أبو القسم بن كمال الدين أبو بكر احمد الربعي التكريتي.

تجليات المعنى في سمة المبنى:

اننا وبدافع الاهتمام الكبير وبعد استعراضنا لآراء المؤرخين والآثاريين ممن كتبوا عن مبنى الأربعين وطرحوا رؤاهم حول اصل تسميته ثم تسليطنا الضوء على مكان الضعف في كل رأي منها حري بنا ان

نطرح رأينا الخاص وهو الذي استخلصناه من ثمرة جهودنا في التحري عنه والذي هو بقرارته يستند على نظرة صوفية بحثة فنقول ان هذا المبنى انما اضحت تسميته بالأربعين بعد ان صار يعد احد الأمكنة التي يسود الاعتقاد حولها في كونها أماكن تجلي وتراعي مرتبة من مراتب سلم الاولياء تعرف في عوالم التصوف بتسمية الأربعين الابدال اذ تتشكل من أربعين شخصية من الذين يحوزون صفة الأولياء الصالحين وهي صفة معتبرة جاءت عنها إشارة في القرآن ولعل ما يعزز هذا الرأي هو ان الناس بتكريت يسمون المبنى بالأربعين ولي كما وان مما يدعم هذه التسمية هو ان عمرها ليس بالقديم انما يؤول لفترة شيوع التصوف أيضا مما يعزز هذا الرأي هو ان الخضر الذي ورد ان له مشهدا باسمه في المكان هو انما في نظر اهل التصوف الاسلامي يعد زعيم الاولياء ورأس الهرم الذي يشكل طبقاتهم وان الذي يدعم ذلك الرأي الصوفي هو ان المكان أي الاربعين وكما يتضح كان محل زيارة وتتكسك لعدد من كبار الزهاد، كالشيخ أبو بكر رشيد والشيخ جاكير والشيخ ابن الهيتي وغيرهم.

الطابع المبين لمبنى الأربعين:

ان المعايين بدقة للخارطة العمارية والبنوية لمبنى الاربعين ولي سوف يلمس كيف انه ذا طابع اسلامي بالصورة والنجار والصيرورة فكل

شيء ترك أثره فيه انما يعكس اسلاميته، سواء بالرياضات او بالخطط او بالمرتسمات او بالتحليات او بالمكونات او بالهيئة العامة له.

ولعل من اهم الظواهر المادية الدالة على كون المبنى ذا هوية اسلامية، وانه انما بني في عهد الاسلام هو تلك النتائج التي اظهرتها اعمال ازالة الانقاض عن صحنه حيث تبين منها وجود قبور اسلامية هي أقدم من جدران مكونه البنائي المطيف بالصحن والمفتوح عليه حيث استظهرت في أسفل الاسس لتلك الاركان ما يدل بشكل لا يقبل الشك على ان هيكله العمراني انما كان قد قام في مرحلة لاحقة لزمان قيام تلك القبور المذكورة التي هي كما قلنا بانها قبور اسلامية.

كما وان أبرز ما احتواه من مشاغل تعكس وظيفته الاسلامية، هي المساجد حيث انه يضم ثلاث مساجد اثنتين منهما صيفية احدى يأخذ القلب من باحته اما الثاني فهو المكون الالهام لخارطته ولقد جاء وهو يشكل الامتداد للمحور القبلي لبنانيته بينما الثالث فهو بخارجه.

وفي الحقيقة فان مسجد مبنى الاربعين هذا انما يعد اهم ما كشفت عنه التحريات الاثرية فيه. ويكشف تخطيطه وعناصره المعمارية وتشكيلاته الزخرفية عن مكانة متميزة بين مساجد العراق. فهو يمتد على طول الجدار الجنوبي الغربي ويشغل كامل المسافة بين غرفة الضريح واخرى تناظرها في المساحة تحتل الركن الجنوبي الشرقي.

والمسجد هذا مستطيل الشكل طوله من الشمال الى الجنوب ١٧.٦٠ مترا وعرضه ٧.٦٠ مترا ومجانبين متناظرين طول كل منهما عشرة

أمتار ومصلى المسجد بلاطة واحدة مستطيلة يتوسطها المحراب. وما تبقى منها، وبخاصة الحنايا الركنية، يشير الى وجود قبة كانت تسقف كل بلاطة المحراب. وهذه القبة بداية لنوع جديد من تسقيف بلاطة المحراب بقبة.. ويتوسط بيت الصلاة هذا محراب جميل يشبه تكوين محراب غرفة القبر وزخرفته عقدة محاري مفصص تؤطره والمحراب حنية ذات عقد مدب يستند طرفاه الى زوج من الاعمدة شبه اسطوانية مدمجة. وعلى كوشات العقود وباطن الحنية الكبرى تشكيلات من زخارف نباتية محفورة على الجص بطريقة مائلة وهناك أيضا بقايا مشاك. وحنايا تزين أعلى جدران بيت الصلاة وتوصل بين بيت الصلاة هذا وكل من المجنبتين فتحتان ذات عقود مدببة. ويلاحظ وجود ثلاثة محاريب غير عميقة في المجنبة اليمنى ومحرايين في المجنبة اليسرى. والدخول الى المسجد يكون من ستة مداخل توصله بباحته، ويؤدي اثنان من هذه المداخل الى بيت الصلاة وهما متناظران يحصران بينهما حنية تقع على الخط المحوري للمحراب الرئيس. والظاهر انه محراب صيفي. وتتناظر ايضا مداخل المجنبة اليمنى والمجنبة اليسرى وتشغل الركن الجنوبي الشرقي من جدار القبلة غرفة مربعة تناظر غرفة القبر مساحةً ويحتمل انها كانت مقبة كنظيرتها وهي يمكن الدخول اليها من مجنبة المسجد اليسرى وتحت هذه الغرفة قبو وهو ما يطلق عليه شعبيا بـ مزار (الست نفيسة).

رأي الآثار في حالة مبنى المزار

اخبار التحري والكشف في المزار:

ان مبنى الأربعين ومنذ بدئ القرن الماضي قد عرف عدة اعمال تحري وتنقيب وكشف أثري وبعده اشكال ومن عدة جهات فمنها ما كان فرديا وقام به بعض علماء الآثار الاجانب الذين زاروا تكريت ومنذ العقد الاول للقرن الماضي ومنها ما كان حكوميا وقامت به فرق تحري وتنقيب وكشف عائدة لدائرة الآثار والتراث ومنذ منتصف العقد الرابع للقرن الماضي. فبخصوص الفردي سوف لن أخطئ القول ان العالم الالماني ارنست هرسفيلد E.Herzfeld قد كان اول عالم اثار تحرى ونقب في هذا المبنى ثم عزز تقريره برسومات تخطيطية لبعض المظاهر العمارية فيه وكان ذلك في سنة ١٩٠٨م، ثم تلتها في المهمة المس بيل بصفتها المديرية الفخرية لآثار العراق اذ تحرت في سنة ١٩٠٩م ولقد وثقت بالصور بعض الدفائن منها محراب يظهر نصفه العلوي وهو محاط بأغصان ملتوية وتحليات على شكل انصاف مراوح نخيلية^{٦٩} ثم اعقبها في التحري الخبير الاثري في حكومة العراق المهندس هاردنك الموفد من قبل المس بيل بمهمة تحري الى تكريت في العامين ١٩٢٤ و ١٩٢٥ ولقد اتم تكليفه

^{٦٩} . Amurath to Amurath by Bell, Gertrude.p217.

بتقرير نوعي عن الأمكنة الاثرية جاء من ضمنها مبنى الأربعين واما بخصوص التحري والتتقيب الحكومي فان الاعمال التي قامت في عام ١٩٦٤ من قبل فريق من مديرية الآثار العامة يرأسه عبد العزيز حميد انما تعد اول اعمال تتقيب وتحري وكشف رافقتها اعمال صيانة وترميم واعمار للمبنى بكليته ولقد استغرقت بأعمالها موسما كاملا.

وللطرافه اذكر هنا قصة تدور حول هوية صاحب القبر وهي تعود لماضي تكريت القريب، وكان قد تداولها بالنقل شفاهيا بعض الرواة من رجال المدينة^{٧٠} نقلا عن راويها قيّم المزار في حينها^{٧١} الذي كان طرفا بها ومفادها هو انه في العقد الأول من القرن العشرين زار عالم اثار اجنبي مزار الأربعين وبعد تحريه بالفحص لأنحاءه تمنى على القيّم الذي كان عليه في حينها والذي استقبله في زيارته السماح له بالكشف عن القبر الذي يرى فيه الناس انه مثوى صحابي جليل، وبعد الحاح من عالم الآثار في الطلب سمح له القيّم بحفر القبر لكن الى حد بيان صف لبنات الطين التي أعتاد رصفها المسلمون على اللحد فعندها تم اشعاره بالتوقف عن النباش باعتبار ان الاتجاه البائن انما هو اتجاه قبلة المسلمين وبهذا تكون الكفاية في القناعة للإثبات،

^{٧٠} . رواها لي استاذ التاريخ الدكتور المرحوم مهند الماهر كما وسمعتها من الأستاذ المؤرخ عامر البراك اللذان سمعاها من المعمر الوجيه المرحوم خالد عمر الباشا الذي سمعها في شبابه من أحد أبناء القيّم؛ أيضا قد سمعتها من الباحث التراثي بامل العلي نقلا عن الأستاذ الدكتور المؤرخ مهند الماهر.

^{٧١} . جاء الكلام عن قيم المزار انه كان أحد ابناء بيت مقيم وهو الذي كان قائما على رعاية المزار خلال حادثة القصة التي جرت في سنة ١٩٠٨م وارى انه لا يعدو الا ان يكون الحاج رجب ابو الحاج مقيم.

بانه ضريح إسلامي، بعدها تم إعادة القبر على ما كان عليه. وانسحب الجمع من الموقع بيد ان عالم الآثار الزائر لم تحصل عنده كامل القناعة فكان ان انتظر مجيء الليل حتى عاود زيارته لبيت القيم وبعد اخذ ورد معه في الكلام نجح في ان يقنعه على معاودة مرافقته نحو الضريح مرة ثانية لإعادة كشفه والتثبت بشكل ادق عن هوية صاحبه ممنيا القيم بإجزاله مبلغا ماليا لتعميره إذا ما ظهر له صحة اعتقاد الناس في كون صاحب الرفات هو من الرعيل الأول لدولة الإسلام. وهكذا أعيد نبش القبر حتى إذا ما تم رفع اللبنة المرصوفة على اللحد تكشف الحفر عن صاحب الرفات شخصا ملتحيا مهيب الجذث وهو مسجى على جنبه الأيمن ووجهه باتجاه قبلة المسلمين وقد بان زنده الايسر وهو ملفوف بخرقه قماش عن جرح بليغ كان أصابه فيه، ولقد كان ووري في اللحد بكامل قيافته الاسلامية الحربية، وهنا أصابت الزائر حالة من الدهول والعجب ما جعله يؤمى الى حضرة القيم الذي قام بالعملية بتحقيق القناعة والاكتفاء ملتصقا منه إعادة القبر على ما كان أي امره برد التراب الى مكانه ومعالجة ما تم، ولقد كان ذلك خاتمة زيارة هذا المستشرق.

وهنا فلعلني لا أجنب الحقيقة في القول بان عالم الآثار هذا لا يعدو عندي الا ان يكون ارنست هرسفيلد، اما الرفات المستظهرة فان صحت الرواية فهي بحسب اعتقادي لا تعدو ان تكون رفات أحد

الشخصيتان المشار اليهما انفا وأعني بهما: اما انها تكون لعمر بن جندب الازدي او انها تكون لزعيم الدولة بن المقلد العقيلي، ذلك لكونهما وبحسب سياق الوقائع كانا دفينا المشهد الذي يشغله المبنى.

التناظر بين المبنى وبعض العماائر:

لقد كشفت لي زيارتي لسوريا ولمصر كذلك اطلاعي على التراث الاسلامي لفلسطين، أيضا اطلاعي على التراث العمراني لمدن أعالي عراقنا كيف ان مبنى الأربعين في تكريت هو ليس الوحيد في العالم الإسلامي الذي يتمتع بهالته الروحية التي يقوم عليها كما ان تسميته الشائعة بتواتر الاجيال هي ليست حكرًا او وقفا على تكريت اذ تبين ان هناك نسخ عمارية متناظرة معه في الاسم ومشابهة له في الهوية، لعل منها الذي في حلب ومنها الذي عند سفح قاسيون بدمشق، ومنها الذي في الخليل بفلسطين كما ومنها الذي في بلدة السويس شمال القاهرة كذلك منها الذي في مدينة المنصورة المصرية التي كانت محل اقامتي مدة ثلاث سنين حيث وجدت انها تمتلك مقاما بذات الاسم الذي في تكريت. وهكذا فان ما ذكرته من اشباه ونظائر معنوية لمبنى الأربعين التكريتي انما يعكس وجود مبان طاهرة تحمل سمة الأربعين وأنها جميعها لها ارتباط بالفكرة الاعتقادية التي تقول في الاولياء الصالحين ولها معها قصص ايمانية تتطوي في جوهرها على أنماط من المحاكاة الروحية التعبدية. عليه فان

مبنى الأربعين في تكريت انما هو عندي لا يعدو الا ان يكون نسخة
عمارية عن نموذج عمراني ديني، صوفي النزعة معمم ومشاع، تحت
رعاية فكرة نسكية المسلك، روحية المنسك، أكثر ما نمت في بيئة من
سلك منهج الشافعية، اذ أينما يوجد الشافعية في الارض الإسلامية
توجد هكذا نماذج عمارية ذا مشعرة نسكية وذات نكهة صوفية تترجم
ما في عرف وثقافة التيار الصوفي الإسلامي وعقيدته الروحية بين
المسلمين، من مرتبة معنوية من مراتب هرم الاولياء الصالحين.

مخلص التبيين بصرح الأربعين:

وبعد هذا السفر الفكري في جوهر ومظهر هذا الصرح الازفر الانور
اقول: بان هذا المبنى المهيّب انما هو ظاهرة عمارية حضارية نفيسة
ذات نكهة روحية قدسية وذات قيمة اعتبارية في العقلية الاجتماعية
المحلية لتكريت فهو بقوامه ونظامه انما يمتاز بعدة أغراض بنائية
وفيه عدة وجهات نظر في الهوية وله عدة ابعاد مظهرية فهو مشهد
وهو مثنوى وهو مدرسة وهو رباط ثم هو مزار كما انه (اكيّتو) مثلما
انه جبانة طاهرة فضلا على انه صرح علمي قد تحول في الوجدان
الاجتماعي للبلاد الى عتبة مقدسة ومعلم أثري وشاخص تاريخي.

فمن ناحية انه يعد احدى العتبات المقدسة او الترب الطاهرة التي
اولاها عامة الناس في تكريت شيئا من مناسكهم كما ومنحوها أسمى
درجات اعتقادهم مثلما عدوها منسك ملاذهم الروحي ومحراب بث

رجائهم، فعدت محل زيارتهم الدينية وموئل أداء شعائهم ومشاعرهم الاجتماعية ومكان ايفاء نذورهم الطقسية ومحراب بث أدعيتهم ومراداتهم، على اعتباره في اعتقادهم الروحي الشعبي المتواتر تربة طاهرة قد ثوي بها أربعون شهيد من شهداء طبقة الصحابة الغر الاجلاء ممن كانوا قد قتلوا في يوم فتح تكريت في سنة ١٦ هجرية.

ومن ناحية اخرى انه يعد واحدا من المعالم التاريخية والصروح الاثرية المحلية التي ما انفك يتباهى بها مثقفو المدينة ومحبو تراثها بصفقتها الثقافية الدالة التي تشهد للسلف الصالح عظمة الادوار وسمو الآثار،

ومن ناحية ثالثة فانه يعد المجمع والملقى والمرتع الاجتماعي لزهو الشباب والصبايا ومحل أداء شعائر امهاتهم وجداتهم ومشاعرهم وموضع الاحتفال بمسراتهم وبتقاليد افراحهم سواء في ايام الربيع او في ايام الأعياد والمناسبات الدينية المباركة. اذ ان المزار انما كان بلا منازع يعد الاكيتو الاسلامي لمدينة تكريت في ماضيها القريب اي انه يعد كمكان مختار للاحتفالات او للسمريات في عصاري أيام الخميس او كمكان للاجتماع لأجل المعايدة واللقاء ولأجل الزهو والتمتع بالفرح والسرور بما يصاحب من اللعب في الأعياد الدينية.



رؤية تاريخية لعنوان ومعنى الهوية

التصريح بهوية صاحب الضريح:

هو الصحابي المتأخر عمرو بن جندب بن زهير الازدي الذي جاء خبر وفاته في تكريت ضمن كتاب تاريخ الطبري وفي كتاب معجم البلدان للحموي وفي كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي خلل الكلام عن وقعة عبيد الله بن الحر والذي نشأ في الكوفة وعاش في جيل التابعين الأول وعاصر الفتنة الكبرى التي نشبت بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم واكب الصراعات التي نشبت وتمخضت عنها ولكنه كان من بين الناس الذين اظهروا الخلاف للفئات المصطرعة كما وكان من بين من خلعوا عذرهم وملكوا امرهم وباتوا ينادون بان هذا الامر لا يصلح ال لمثل الخلفاء الأربعة الماضين وانهم لم يروا في الساحة ندا لأولئك او شبيها لهم فيلقون اليه ازمته كما انهم لم يروا بعد أولئك الشيوخ الأربعة الماضين الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم اماما صالحا ولا وزيرا تقيا فالموجودون اما عاص او مخالف او قوي الدنيا ضعيف الاخرة لا يعرف للأشراف حقهم ولا فضلهم وقد شاء القدران يجتمعوا هم ومن يشاطرونهم الراي من احرار العرب المسلمين فتتكون منهم فئة معتدلة النظر لها رايتها الخاص تظهر الخلاف للجميع وتخلع امر الجميع وقد اختاروا عبيد الله بن الحر اماما لهم وهو من سادات

الكوفة وخيارها ومن ابطال المسلمين ثم وبعد ان اصبح عددهم يتعدى الالف اظهروا الخلاف للتيارات القائمة من التي ينطبق عليها ما اوردنا من اوصاف ثم خاضوا ضدهم عددا من المجابهات في سواد العراق واطراف الجزيرة وقد كان عمرو بن جندب الازدي المنوه عنه احد مقدمي هذه الفئة كما وكان من فرسانها المهمين فلم يزل في مجاهداته ضمن هذه الفئة حتى قتل في وقعة حصلت على ارض تكريت في عام ٦٨ هجري وكان خصمهم فيها هم جماعة او فئة مصعب بن الزبير ولقد رثاه الأمير عبيد الله بن الحر في ابيات رثاء. هذا عن عمرو بن جندب الازدي اما عن مكانته فانه والحق يذكر يعد من طبقة الصحابة المتأخرين التي تعاصر جيل التابعين الاولين كما ويعد (من فرسان الإسلام الذين لا يشق لفرسهم غبار كما ولا يصطلى لسيفهم نار) نشا محاربا جسورا وتبوء الامرة بعد الفروسية وكانت له مجاهداته العديدة في مرحلة الخلافة الراشدة وهي في مرحلتها الأخيرة كما وانه ما ان وعى مسالة الفتنة ووضحت له صورة الامر وفهم مرامي الأطراف المتناحرة وايقن مع من ايقن في انها لا تلبي ما هو مطلوب من دور لحسم الاضطراب الحاصل في أجواء الدولة وإعادة الأمور الى نصابها ومجاريها وعلى نهج وشاكلة سياق الخلفاء الراشدين حتى بات يبحث عن دور في عملية الحسم وعن فئة تسعى في سبيل إعادة نصاب الأمور كما كان وعندما لم يجد مبتغاه اتفق هو ومن يماثله الحلم والراي ممن جمعتهم

الضرورات على تكوين فئة مستقلة الراي حرة الارادة تسعى الى احياء نصاب الأمور فكان ما كان من امر كينونة فئتهم وما تمخض حولها من احداث كان اخرها اصطدامها مع جماعة مصعب بن الزبير في تكريت بوقعة كانت القاصمة لأمر فئتهم حيث انهت وجودها بعد ان قتل فرسانها وشتت ما تبقى منهم ولعل الذي جر الى هكذا نهاية ليس اخلاق او درجة ايمان أصحابها انما سياستها كما يقول ابن اعثم في كتابه (الفتوح). اذ انها لم تكن تمتلك سياسة مكينة في التعامل مع الأحوال النازلة وبذلك كانت نهاية الفارس الغر (عمرو بن جندب).

صاحب القبر بميزان السير:

ان المتمعن في سيرة عمرو بن جندب الازدي دفين تكريت سوف يجد انه ليس من الصعاليك ولا هو شخصية مغمورة بل انه من الاعيان المعرفين الاصلاء والفرسان المشرفين النبلاء، فلو كان خافت الصيت لما توارد ذكر اسمه في سياق الاحداث والايثار ولا علم دوره من قبل ثقات المؤرخين كالطبري وياقوت الحموي وأيضاً ابن اعثم الكوفي لا بل ان الأخير كان قد نعته بأعلى صفة تمنح للفرسان النبلاء عندما أورد عنه في كتابه (الفتوح) ما نصه: (عمرو بن جندب الازدي وكان فارساً لا يصطلي له بنار). ثم عاد عبيد الله بن الحر ليرثيه ببيتين من الشعر بعد مواراته في قوله:

وابيض قد نبهته بعد هجعة فقام يشد السرج والمر ناعس
عليه دلاص كالأضائة وبيضة تضيء كما يذكي من النار قابس

ثم اننا لو أردنا وصف عمرو بن جندب بشكل ادق فان خير مقياس يمكن اعتماده هو ذكرنا لأمر اقتدائه بعبيد الله بن الحر ووقوفه الى جنبه ثم قتاله تحت رايته واستماتته في سبيل نصره اتجاهه ما ينم عن حملة لنفس شخصية ابن الحر الذي جاء عنه كيف: (انه كان رجلا من خيار قومه صلاحا وفضلا وصلاة واجتهاد) والذي جاءت احدى خطبه لتقصح عن شخصية اذ ان ابن جندب لو كان رافضا لمعاني هذه الخطبة لما التحق بمطلقها ولا قاتل معه. واليكم نص هذه الخطبة التي ستظهر وزن وثقل شخصية الفارس الانور عمرو بن جندب بين الرجال، اذ يقول عبید الله ابن الحر مخاطبا جماعته:

(يا معاشر العرب.. ان هذا الامر لا يصلح الا لمثل خلفائكم الماضين مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ، فوالله لا نرى لهؤلاء الموجودين فينا يدا فنكافئهم عليها ولا نبذل لهم نصحا ولا نلقي اليهم ازمتنا لأننا ما راينا بعد الائمة الماضين الى وقتنا هذا اماما صالحا ولا شبيها فنلقي اليه ازمتنا ونمحضه نصيحتنا فان كان فإنما هو من عز بز فعلام نعقد لهم في اعناقنا بيعة وليسوا بأشجع منا لقاء ولا اعظم منا غناء وما راينا بعد الأربعة الماضين اماما صالحا ولا وزيرا تقيا فعلام تستحل حرمتنا ونحن أصحاب النخيلة والقادسية وجلولاء وحلوان ونهاود؟ وما كان بعد ذلك، نلقى الاسنة بنحورنا والسهام بصدورنا والسيوف بجباهنا وحر وجوهنا والا فليس يعرف لنا حقنا

وفضلنا ولا يلتفت إلينا فقاتلوا عن حريمكم وذودوا عن فيئكم فان ظفرنا
بما نريد فذاك يرجع الحق الى اهله).

خلاصة تاريخية لأساس القضية:

تعد وقعة تكريت في عام ٦٨ هـ من اهم المنازلات التي قد حصلت
بين أبناء الصحابة بعد وقوع الفتنة الكبرى التي أودت بمقتل خليفتين
من الخلفاء الراشدين هما علي وعثمان رضي الله عنهما على التوالي
ثم مقتل الامام الحسين (رض) وما رافق ذلك من اضطرابات ونزاعات.
وان هذه الوقعة الدامية المؤلمة التي نشبت بين فريقين من المسلمين
انما كانت قد جرت في تكريت بين جماعة عبيد الله بن الحر الجعفي
الكوفي وبين جماعة مصعب بن الزبير بن العوام القرشي.

وان الذي يدعوني للتطرق لهذه الوقعة هو لكون إحدى الشخصيات
التي اعالجها في المحتوى للكتاب كانت على راس المشاركين فيها.
قال اهل العلم^{٧٢}؛ ان عبيد الله ابن الحر بن عمرو بن خالد بن
المجمع بن مالك بن كعب بن عوف بن حريم ابن جعفي كان رجلا
من سادات اهل الكوفة ورجلا من خيار قومه صلاحا وفضلا وصلاة
واجتهاد. وكان مقيما في الكوفة وبها ولد وبها نشأ. ولقد كانت له
أدوار واخبار كبار فبعدما قتل الخليفة عثمان وكان من امر معركتي
الجمال وصفين ما قد كان ثم كان من امري مقتل الامام علي ومقتل
الامام الحسين (رض) ثم امر موت معاوية ما كان، آل لعبيد الله بن

^{٧٢} . ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج٦، ص ١٦١

الحر ان يخرج عن صمته واعتزاله ممتلكا امره اذ أرسل الى أصحابه المنتشرين هنا وهناك والى بني عمه فأمرهم بالخروج معه قائلاً؛ (ابن أبناء الحرائر). فلبوا نداءه وخرجوا معه وكانت له جولات بهم في أطراف الشام وفي سواد العراق في عهد الخليفة الاموي معاوية.

لقد مضى عبيد الله بن الحر بصحبه في زحفه يقطع البلاد فجعل يغير يمينة ويسرة وهدفه السيطرة على أماكن تجمع الجماعات التي تملأ السواد والموزعة في ارجاء متناثرة منه وكل مقصده تأسيس قاعدة امينة لحركته الفتية التي يراد منها تأسيس دور لهم بين الأدوار القائمة فما الموجودين في الساحة بأشجع منهم لقاء ولا اعظم منهم غنى فصار يهزم هذه الجماعة ويفرق صفوف تلك الجماعة حتى صار الى ارض تكريت وفيها يومئذ عامل المهلب بن ابي صفرة والمهلب يوم ذاك لم يزل بعد من جماعة مصعب بن الزبير فتغلب على قوة عامل المهلب واحتوى مقدرات تكريت وقد هرب منها جماعة ابن المهلب وساروا من تكريت يريدون الموصل مقر قيادة المهلب نفسه فلما بلغ الخبر الى المهلب خرج اليهم في أربعة الاف فارس فبلغ ذلك ابن الحر فرجع الى تكريت وعسكر فيها وارسل الى من كان مع المهلب من بني عمه ان اكفوني امركم ودعوني والمهلب فاني أقوم به وبحربه وعندما علم المهلب بعودة ابن الحر وعسكرته بتكريت توقف عن التقدم الى تكريت وارسل بالأمر الى مصعب فما كان من مصعب الا ان وجه لحرب ابن الحر اثنين من قادته وهما

الابرذ بن قره الرياحي والجون بن كعب الهمداني وكانوا في الف ثم
امدهما المهلب من الموصل بيزيد بن المغفل في خمسمائة فاصبحوا
الفا وخمسمائة فتصدى لهم ابن الحر عند تكريت وهو يومئذ في قريب
من الف فارس وكان على مينته الفارس عمرو بن جندب الازدي
وعلى ميسرته الفارس المحسن بن خلود الحرمي وحصل الاشتباك
وتصادمت الفريقين وفي ضراوة النزال قتل من أصحاب ابن الحر
قريب الثلاثمائة مقاتل كما قتل من جماعة مصعب مثل ذلك. وبالرغم
من ان الكفتان كانتا متكافئتين في القوة لكن القدر كان يخبئ ما لا
يحمد عقباه تجاه جماعة ابن الحر حيث انه ما فتىء ان قلب لهم
ظهر المجن فوقع الهزيمة فيهم حتى بقي ابن الحر في مائة من
صحابه او اقل من ذلك فقاتل فيهم ساعة فانهزموا عنه المائة فبقي
في تسعة فقتل من التسعة رجلا فبقي في سبعة فقاتل فيهم حتى
قتل منهم أربعة فبقي يقاتل في ثلاثة ادهم عمرو بن جندب الازدي
فقاتل فيهم ساعة فقتل عمرو بن جندب وكان فارسا لا يصطلى له
بنار فبقي في رجلين فقط هما المحسن بن خلود وعبدالله بن قيس
الختعمي فقال لهما ابن الحر لا تيئسا واحملا معي فاني حامل ثم
حسر عن راسه وحمل في هذين الرجلين فلما صار يضرب بضراوة
ويصيح انا ابن الحر ولى القوم منهزمين من امامه مثلما تراجع اليه
أصحابه الذين كانوا قد انهزموا عنه بيد انه لم يستمر في كره اذ صار
يتقهقر بمن معه تقهقرا مسيطرا عليه نحو مكان غير بعيد عن ميدان

النزال محتويا الموقف فيعيد تنظيم جماعته بعد ان عاد من فر منها
ثم يقوم ببعث رجال من أصحابه في جوف الليل الى رفات عمرو بن
جندب وأصحابه فيدفنهم بحذاء تكريت ثم يقفل راجعا الى الكوفة بعد
ان انشد شعرا رثى فيه رفيقه عمرو بن جندب، جاء يقول فيه:

فان تك خلي يوم تكريت احجمت

وقتل فرساني فما كنت وانيا

وما كنت وقافا ولكن مبارزا

اقاتلهم وحدي فرادا وثانيا

دعاني الفتى الازدي عمر ابن جندب

فقلت له لبيك لما دعانيا

فعز على ابن الحر ان راح راجعا

وخلفت في القتلى بتكريت ثاويا^{٧٣}



^{٧٣} . ياقوت الحموي. معجم البلدان، المجلد الأول - الجزء الثاني، ص ٤٤٩

تصورات حضارية وتطلعات آثارية

الواقع المرهون لبنى الاربعين:

مع صبيحة يوم الأربعاء المصادف ٢٤ أيلول من عام ٢٠١٤م شاءت الاقدار المؤلمة والحظوظ المؤسفة لهذا المبنى الاصيل والمهيّب والجليل لان يتعرض للتهديم والدمار من خلال تفجيريه بعدد من العبوات الناسفة التي زرعت في بدنه وانحائه ما ادى الى انهيار الجزء الرئيسي والحضاري فيه جاعلا الضرر فيه يكون مائة في المائة. الامر الذي حوله الى ركام من الجلود والحجر بعد ان كان حلة جليلة في النظر. بيد انه برغم ما قد حصل فلا تزال هناك ثمة امال في اسعاف ما يمكن اسعافه من قوام جسده الحضاري المسجى، من خلال لفظة انقاذ يجيء فعلها كمبعث لمزار يعد ايقونة تراثنا الحضاري املين في ان يشمر الاخيار من ربابة البناء والاصلاح والاعمار أذرع اعادة البناء والتعمير والاحياء لهذا الطود العماري الاسلامي الذي ناله حيف عدم الاهتمام ثم التخريب والدمار.

توصية الآثاريين بمبنى الاربعين:

تأسيسا على المعاني النبيلة والجليلة التي يجيء بها ويقوم عليها مضمار الآثار والرسالة الخالدة التي يعكسها مجال التاريخ وانطلاقا من البديهة القائلة ان الانسان يصنع تاريخه بنفسه، جاعلا منه

مدماك اساس لبناء حاضره وتعزيز مستقبله، اهيب بالمعنيين بتراث
تكريت وتراثها؛ النظر الى حال ومآل مبنى الاربعين الحضاري
الاسلامي بعين من الاهتمام ومن الاهمية والتوصية بشأن ادراج
حالته المؤسفة الراهنة والتي يوضحها الدمار والخراب ضمن الحالات
التي يتم اتخاذ القرار بأهمية اعادة اعمارها مراعين انه يحتاج في
عملية تعاطي اعماره اشراك دائرتا الاثار والاقواف في المهمة لما
لمتطلبات اعادة عمارته وتأهيله على ما كان عليه من امور عمارية
حضارية وروحية اعتبارية، تدخل اغلبها في جوانب الموروث
التاريخي والتراثي الذي يملكه والقدسية الروحية الاعتبارية التي يشكلها
ويحملها ويعكسها في ماضي وحاضر ومستقبل مجتمع تكريت.



المراجع والمصادر

١. Sarra F. and Herzfeld .archeologist reise imEuphart und Tigris Gebiet band I. Pp.220-224
٢. Amurath to Amurath by Bell, Gertrude . Lowthian,1868-1926.london .
٣. الجزري، ابن الأثير؛ الكامل في التاريخ بيروت، المعرفة ٢٠٠٧م.
٤. ابن اعثم الكوفي، الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦م.
٥. الناصري، إبراهيم فاضل؛ الابانة والتبيين في مرقد ومزار الأربعين، الطبعة الأولى - بغداد ١٩٩٧م.
٦. حميد، عبد العزيز؛ عمارة الاربعين في تكريت في ضوء حفائر مديرية الآثار العامة، مجلة سومر - المجلد ٢١ لسنة ١٩٦٥ م.
٧. سلمان، عيسى؛ مشاهد وترب، موسوعة حضارة العراق، ج ٩ , بغداد ١٩٨٥.
٨. الناصري، إبراهيم فاضل؛ دليل الخارطة الاثرية لتكريت المدينة التاريخية. عمان، دار المعتر، ٢٠١٩م.
٩. مجموعة باحثين؛ موسوعة مدينة تكريت، الجزء الثاني، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٨م.

١٠. الناصري، إبراهيم فاضل؛ التعريف بالمدارس التكريتية في التراث الحضاري لبلاد الشام والعراق ومصر والسعودية، دار أمجد - عمان، ٢٠١٨م.
١١. حيدر، كامل؛ العمارة العربية الإسلامية، نشوء المدارس، بيروت، ١٩٩٥م.
١٢. رشيد، قحطان؛ الكشف الاثري في العراق، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٧م.
١٣. يوسف، شريف؛ تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٢م.
١٤. سلمان (د. عيسى) عبد الخالق (هنا) (نجا) يونس (نجا)، العمارات العربية الإسلامية في العراق، كويت ١٩٨٢ م
١٥. ابن الاثير، الجزري، اسد الغابة في معرفة الصحابة. دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩م.
١٦. ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة. بيروت، دار المعرفة ٢٠٠٤م.
١٧. مخطوط البحر الدال على وجود القطب والابدال. الامام السيوطي. نسخة اصلية في دار المخطوطات العراقية.
١٨. السالنامة العثمانية لولاية بغداد لسنة ١٨٩٨م / ١٣١٨هـ. نسخة مودعة في مكتبة المتحف العراقي.

١٩. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، حيدر اباد.
٢٠. ابن الدبيثي، ذيل تاريخ بغداد. دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٦م.
٢١. الحموي، شاب الدين ياقوت، معجم البلدان، دار احياء التراث. بيروت، ٢٠٠٨م.
٢٢. تاريخ الرهاوي المجهول، الجزء الثاني، ترجمة وتحقيق البير ابونا ، بغداد، مطبعة شفيق. ١٩٨٦م.
٢٣. ابن عمر الواقدي، تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق. تحقيق عبد العزيز حروفش، دمشق-دار البشائر.
٢٤. نجاة يونس التوتنجي، المحاريب العراقية، بغداد. ١٩٧٦م.
٢٥. م. س. ديمانند، الفنون الاسلامية، ترجمة احمد عيسى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.
٢٦. J.K.KRAMER THE ENCGLOPDIA OF ISLAM- vol IV (كتاب دائرة المعارف الإسلامية المجلد IV).
٢٧. الواموسيل، الفرات الاوسط رحلة وصفية، ترجمة الدكتور صدقي مصطفى وآخرون، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بلا

المحتويات

٧	توطئة قلمية.....
١٢	الابانة والتبيين لصرح الاربعين.....
١٢	موقع الصرح:.....
١٣	هوية الصرح:.....
١٦	توصيف الصرح:.....
٢٧	التبيين لموقع الأربعين.....
٢٧	الأربعين كموقع تاريخي:.....
٢٩	الأربعين كموقع أثري:.....
٣١	الاربعين كموقع مقدّس:.....
٣٣	غرض الاقدمين من صرح الاربعين.....
٤٠	رؤية تاريخية لعمارة الأربعين الحضارية.....
٤٦	التبيين لمراحل تعمير الأربعين.....
٤٩	معالم طاهرة في حضرة الأربعين الدائرة.....
٥٣	التبيين لهوية موقع الأربعين.....
٥٣	موقع الأربعين كجبانة:.....
٥٥	موقع الأربعين كمدرسة:.....
٥٧	موقع الأربعين كمزار:.....
٥٨	موقع الأربعين كمشهد:.....
٦٠	موقع الأربعين كـ (اكتو):.....
٦١	مزار الاربعين ونظام الوقف.....
٦٥	التحري الفصيح لهوية صاحب الضريح.....

٦٩	القائلين في هوية ضريح وصرح الأربعين.....
٦٩	رؤى في اسم صاحب الضريح:.....
٧٤	رؤى في اسم الصرح:.....
٧٧	رؤيتي الشخصية فيما للصرح من هوية.....
٧٧	التصريح باسم صاحب الضريح:.....
٧٩	الإظهار لحقيقة هوية المزار:.....
٨٢	هوية المبنى بين تأويل وتأصيل المعنى.....
٨٢	نصوص ذات معنى داخل المبنى:.....
٨٣	تجليات المعنى في سمة المبنى:.....
٨٤	الطابع المبين لمبنى الأربعين:.....
٨٧	رأي الآثار في حالة مبنى المزار.....
٨٧	اخبار التحري والكشف في المزار:.....
٩٠	التناظر بين المبنى وبعض العمائر:.....
٩١	مخلص التبیین بصرح الأربعين:.....
٩٣	رؤية تاريخية لعنوان ومعنى الهوية.....
٩٣	التصريح بهوية صاحب الضريح:.....
٩٥	صاحب القبر بميزان السير:.....
٩٧	خلاصة تاريخية لأساس القضية:.....
١٠١	تصورات حضارية وتطلعات أثرية.....
١٠١	الواقع المرهون لمبنى الأربعين:.....
١٠١	توصية الأثاريين بمبنى الأربعين:.....
١٠٣	المراجع والمصادر.....



صورة محراب المسجد المحوري للمزار وتعود لسنة ١٩٠٩م
وقد التقطت من قبل المس بيل



أقدم صورة توثق للمزار وتعود للعقد الأول من القرن الماضي



المزار اثناء اعمال الصيانة في منتصف ستينيات القرن الماضي



المؤرخ ابراهيم الناصري مع الاعلامي علي الخالدي في تفقد للمزار



المؤرخ ابراهيم الناصري مع الاعلامي علي الخالدي في تفقد للمزار



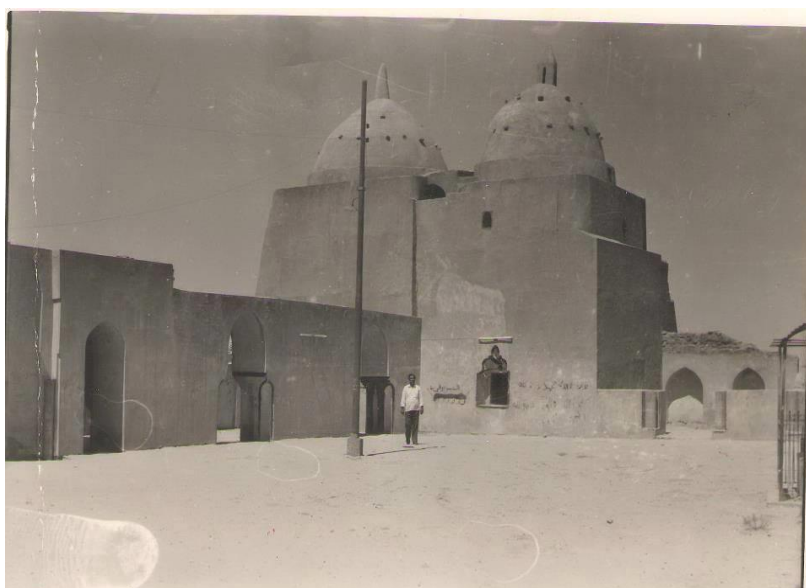
المزار في بداية السبعينات ايام احد الاعياد المباركة



مزار الاربعين بتكرت في منتصف الستينيات



المزار في ايام العيد في سبعينيات القرن الماضي



مبنى المزار بعد صيانتة في منتصف ستينيات القرن الماضي



فنان الجرافيك رياض الجابر وهو يوثق للمزار قبل تعرضه للدمار



صورة مقربة لقبتي مبنى الاربعين في السبعينيات

الله عنه) ، امام علي الهادي ، حضر تلريك عوحيه لري امام محمد الدور ، امام
علي الهادي ، حضر تلريك همشير لري حليمه ، امام حسن العسكري
حضر تلريك حر ملري تركس ، قراء سبعة ، معتز دن حفص حضر اتك
مرقد عالي لري ، امام مهدي حضر تلريك مقام عالي لري

﴿ تَكَرُّبُتْ نَاحِيَةً ﴾

صحابه كزيشن عمر بن حنبل الغفاري (رضي الله تعالى عنه) اقدم
حضر تلريك مرقد وجامع شريف لري
عمر القاروق (رضي الله تعالى عنه) اقدم حضر تلريك زمان
خلافته بده بوحوالينك فتحته مأمور بيورلدقري جيوش اسلاميه دن ربه
شهادته نائل اربعين حضر اتك مرقد عالي لري

﴿ خَرَّاسَانُ قَضَائِي ﴾

بغدادك جهت شماليه سنده و بغداده طقوز ساعت مسانده واقع دانيال
بي (عليه السلام) اقدم حضر تلريك مقام عالي لري ، صحابه كرام
مقداد ، لقمان حكيم حضر تلريك مقام عالي لري ، اوليائي كرامدن ابراهيم
ادهم حضر تلري ، مشايخين السيد عبدالله ، الشيخ محمود ، الشيخ علي مدرس
ابو الكريم ، الشيخ شهاب الدين ابو فياض ، الشيخ زكي ، الشيخ صالح ، الشيخ محمد
فرزي ، ابو حميس ، ملا قاسم التويجري ، ابو ادريس ، الشيخ عبد الحميد ،
الشيخ محمد الابارقي ، الشيخ رزق ، ابو مشاعل ، الشيخ علي ابو حصاروي ، الشيخ
عباس ، السيد سلطان علي ابو الحديقه ، الشيخ ساعيد ، عبدالله بن علي ، محمد
بن علي ، السيد محمد ، الشيخ محمد السيد علي ، عمران بن علي ، امام عسكر ،
الشيخ زين الدين ، دده ولي ، الشيخ صالح ، شر حيل ، امام منصور ، الشيخ
سكران حضر اتك مرقد شريف لري

صورة لاحدى صفحات سالنامه بغداد لسنة ١٣١٨ هـ

وفيهما اشارة لمزار الاربعين

مکرر دوش موقوفہ نہ سارافقا سنہ مصافحہ کریت ناحیہ سندہ دنیہ خات عطا اے اور یہی کرامہ بخریمہ جنبل انقاری رخا نہ نقایعہ
اندر حضرت جناب جامع شریفیہ تریہ سعادتی بستیہ منہم اور بقیہ نہ وشوہرہ وہ تعمیر اید طبعی حالہ آرزوہ اید مجیدہ و موزیدہ و موزیدہ
کشفہ اور یہ بکرمین بیخ غروبہ معتمد تعمیر حقہ قضا مذکورہ ارادہ مجلس نہ وارادہ مضمون از سریم و در سارافقا می سببیکہ نہ
بازیدہ در کنار جامع وترتہ شریفہ مذکورہ نیک برکوتہ رفق و رادانی اولدین جریہ جانب اوقاف نہ اقی جریہ تعمیر غیر مکہ بولشینی
کوستہ البسم صحابہ کرامہ بولش نہ م رالیہ حضرت جناب جامع وترتہ شریفہ لرنیک ایک اربع سنہ نہ قدر محمودنا پدید اولد جریہ در جریہ
براعلیہ شاد کدورت نہ جناب خدمت اعلیہ منار در سببیکہ نہ آید نہ م ت اقدہ سید تنویر بکرمین بکرمین اوقافہ بولش نہ خیرات
و میرات حبیبہ ملکاتہ لرنیک بر عاوردہ فاحه اولدہ از سر سالف العرصہ جامع وترتہ شریفہ مصافحہ تعمیر سبب اولد بکرمین بکرمین
و درینک باجملا اوقاف و رادانی فضلہ سندہ و یا خود خیریت خاصہ ملکاتہ در نہ سوب داعیہ سبب اولد سبب اخصا نہ عیاش و بوزیدہ عیاش
خیرتہ آید جناب ملکاتہ نیک دردم و استخودینہ دولت بکرمین استقامتہ اجفای قندی اولد بیدہ رکھالکہ موزیدہ حفرہ سبب اولد بکرمین

سایہ جملا کار و عیاشی و ای لایعہ لایعہ



OSMANLI ARŞIVI
BEO
599 164882



الأربعين بتكريت في السبعينيات من القرن الماضي



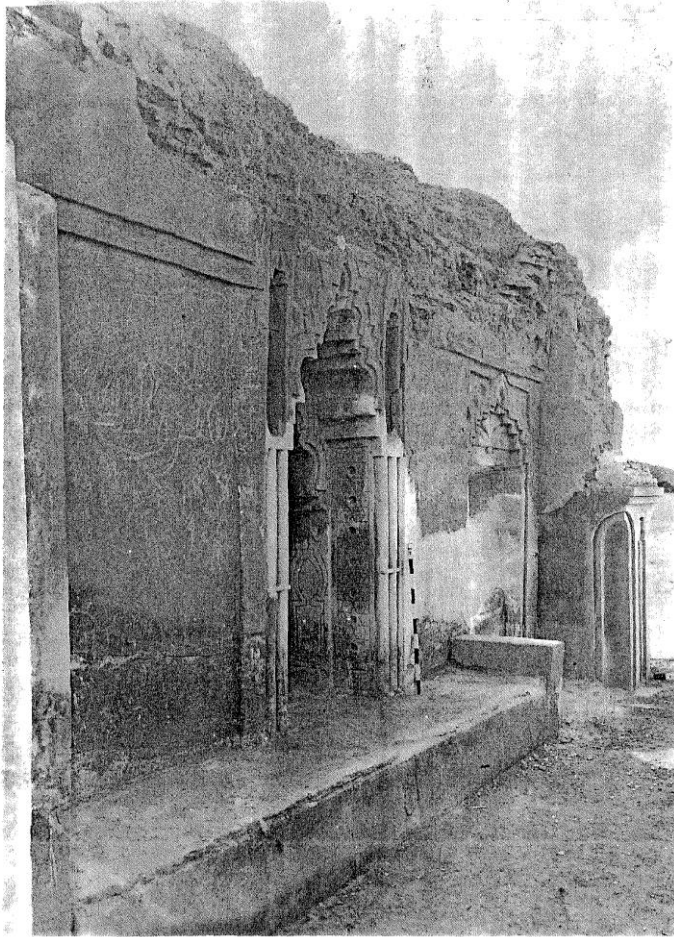
واجهة (مزار الأربعين) الذي في مدينة المنصورة بمصر



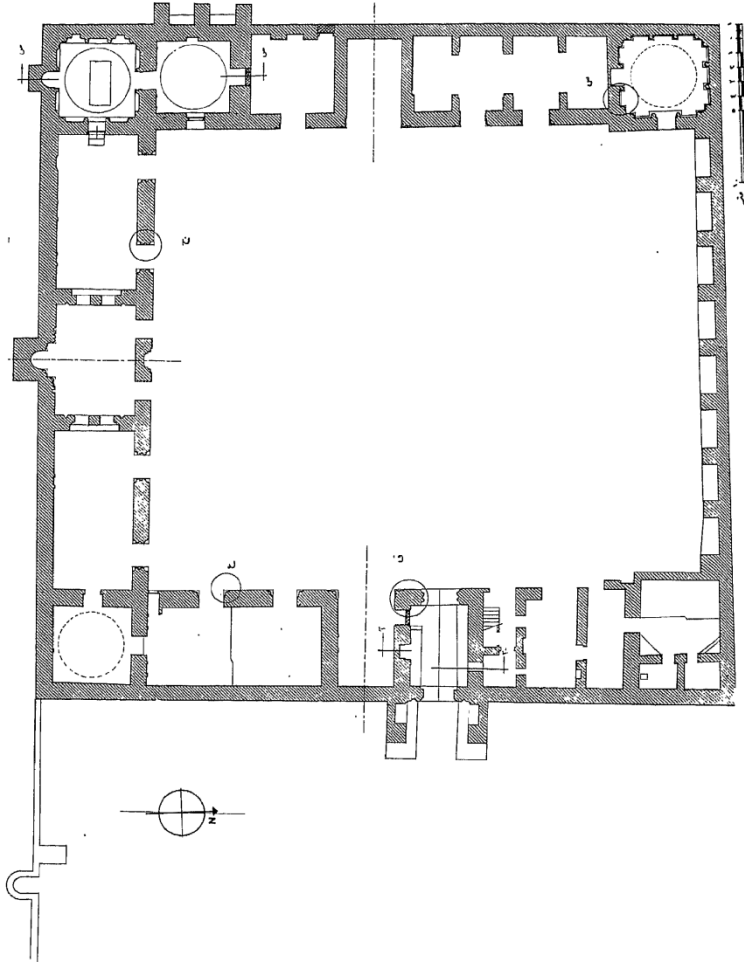
مزار الاربعين في ستينات القرن الماضي



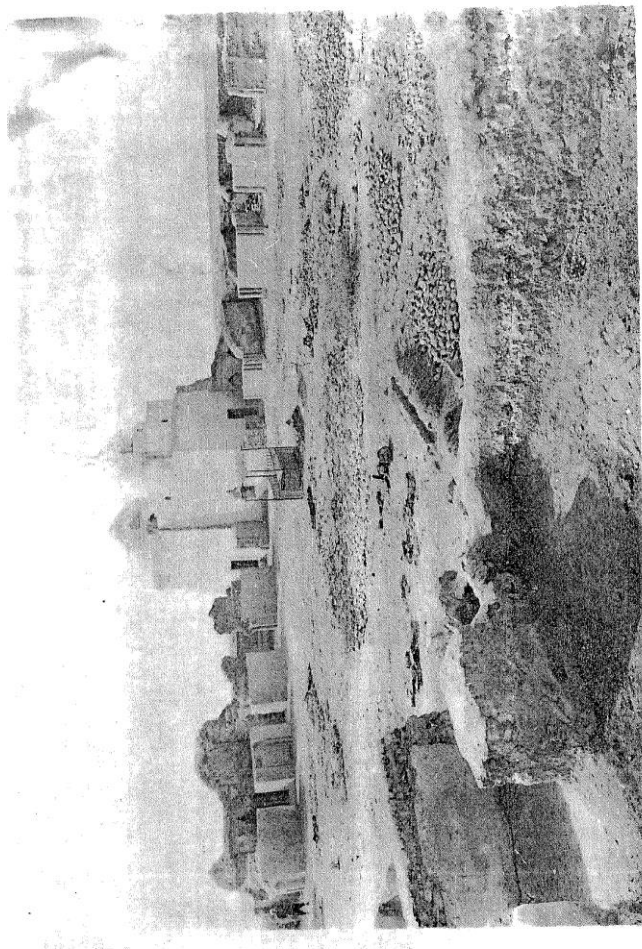
الأربعين أيام العيد



اللوحي ٢ : الواجهة الجنوبية لردفة مدخل عمارة الاربعين



الشكل ٢ : تخطيط أرضي للدورين في تكوت كما
تصفت عنها حفائر مديرية الآثار العامة سنة ١٩٦٤



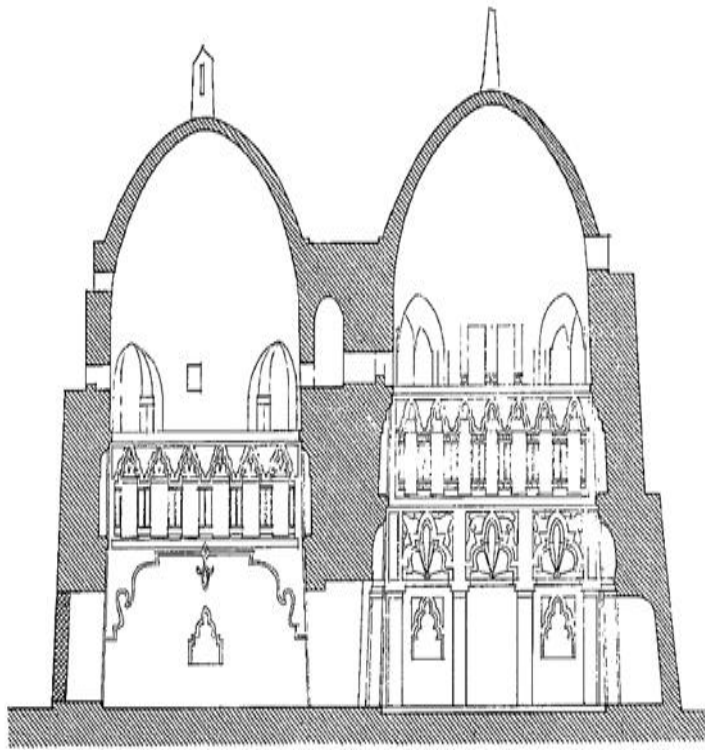
البحر : منظر عام لمعمارة الإريجهين يوضح الفرقتين الكاملتين والبناء الوسطي المكشوف وأجزاء من المستعمرات الشرقية والغربية والجنوبية .



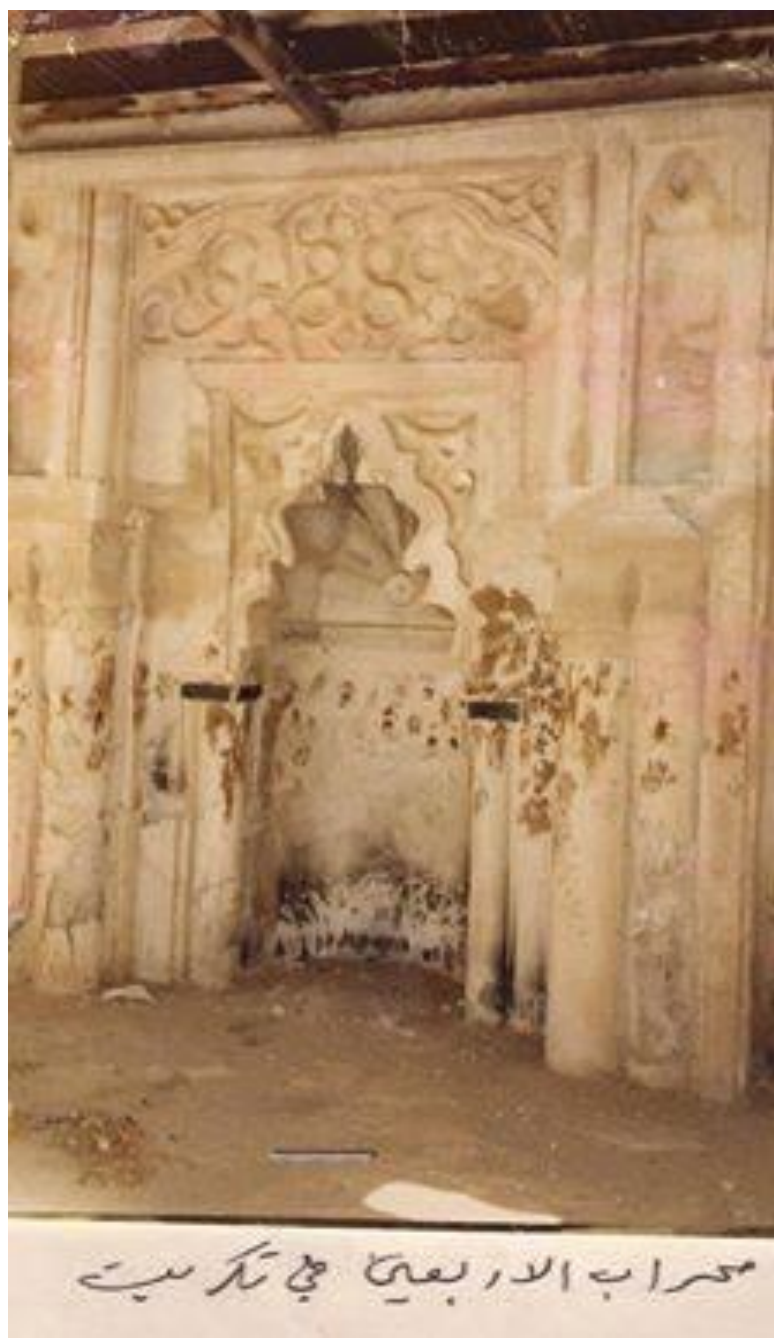
مزار الأربعين عام ١٩١٨م ويظهر عليه اثار قصف
القوات البريطانية في حربها مع العثمانيين







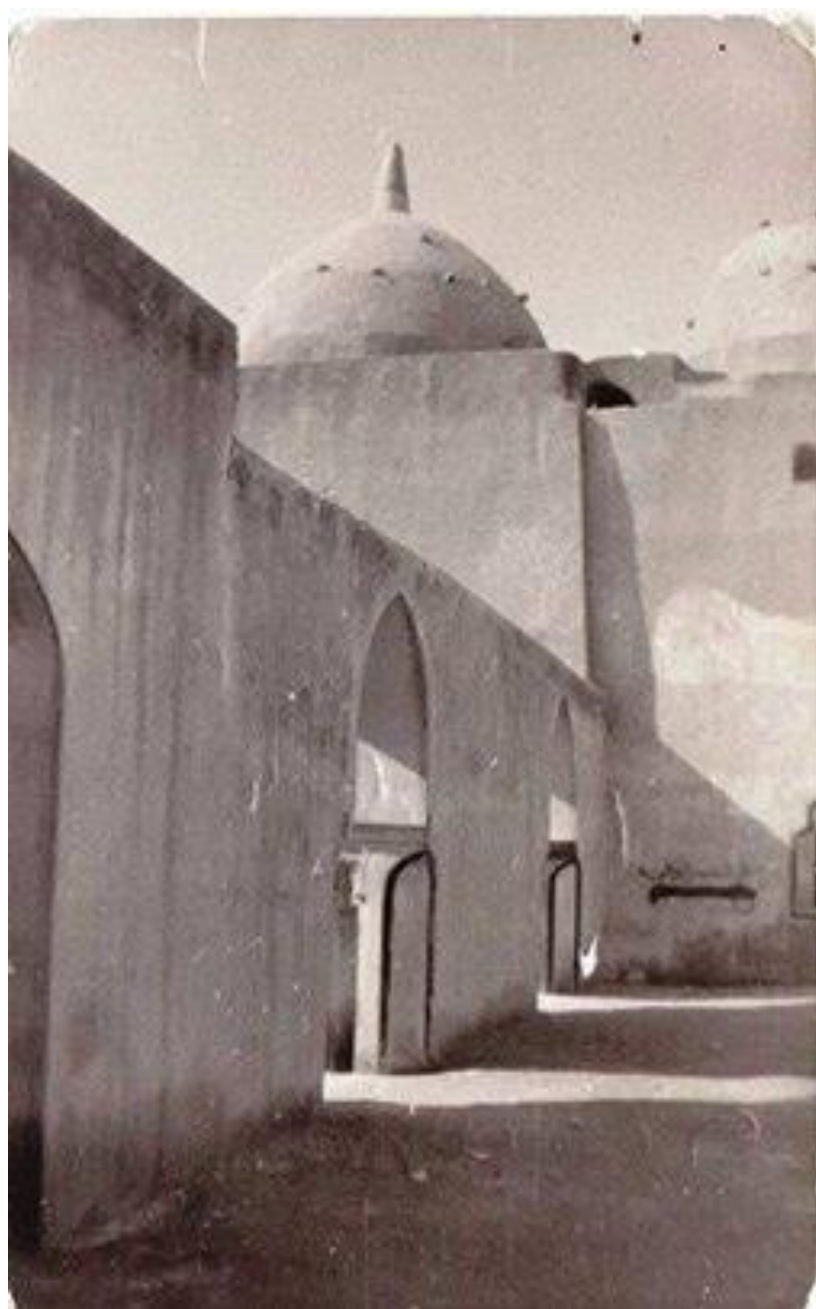
الشكل ٦ : مقطع من - من للفرقتين القائمتين
المكتملتين في الأربعين بتكرير

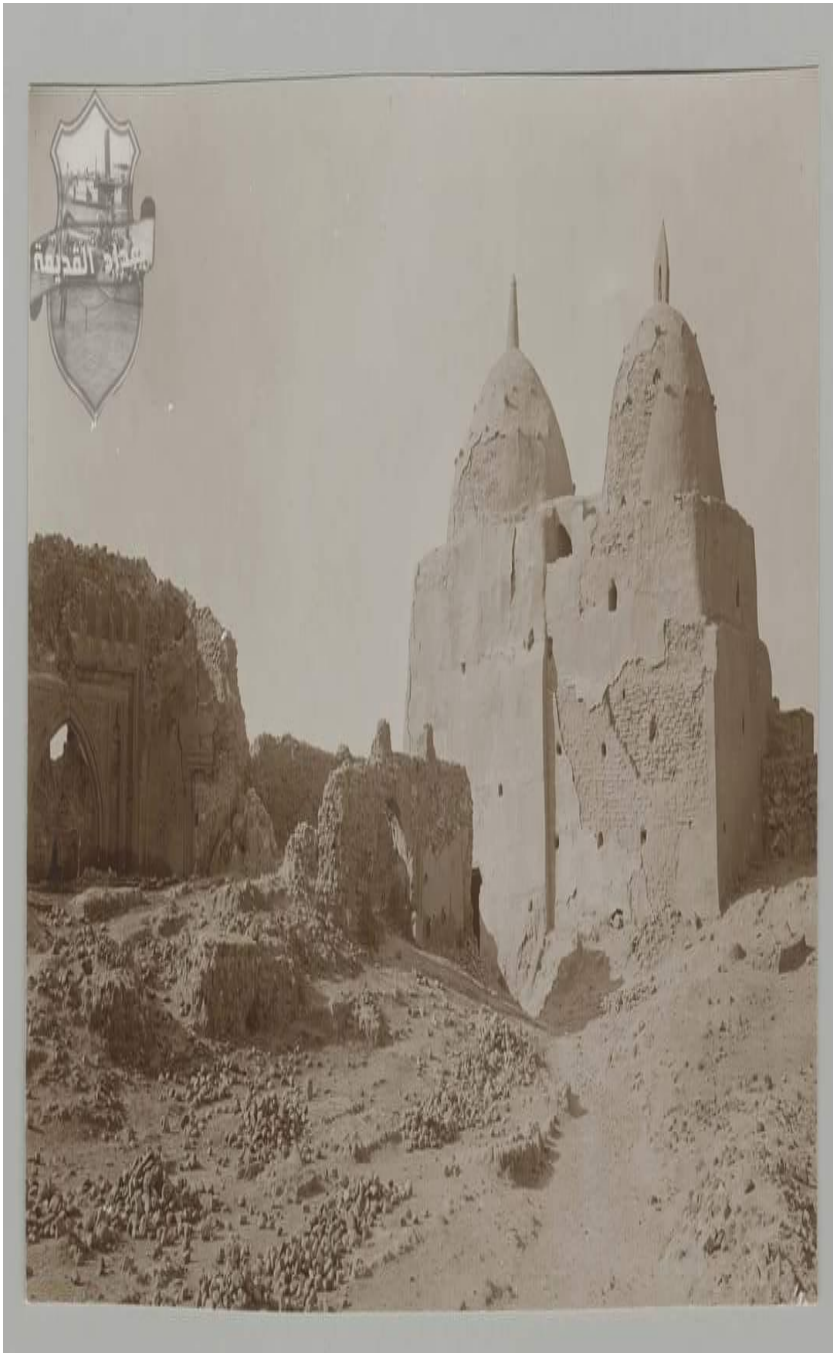


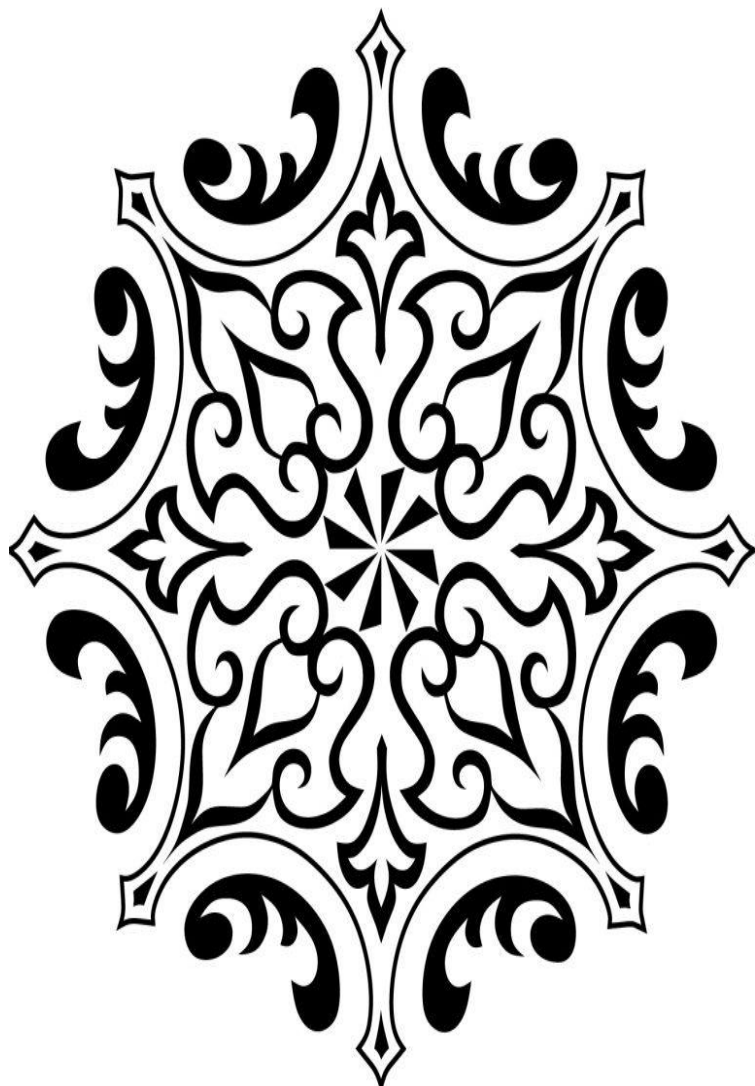
مہراب الاربعیہ جی نگر سیت



الرياضات في غرفة الضريح









السيرة الذاتية للمؤلف ..

إبراهيم فاضل الناصري

الصفة: مؤرخ وإعلامي وكاتب

المواليد: تكريت / ١٩٦٤م

- عضو اتحاد المؤرخين العرب - بغداد.
- عضو اتحاد الادباء والكتاب في العراق.
- عضو الاتحاد الدولي للمؤرخين.
- عضو الهيئة الاستشارية للقصر الثقافي في تكريت.

• الكتب المطبوعة و المنشورة :

١. تكريت الخالدة عبر العصور. دار النقاء - بغداد، ١٩٨٦م.
٢. اللبنة والتبيين في مرقد ومزار الزريعيين. بغداد، ١٩٩٧م.
٣. مدن عامرة لها تاريخ في وادي الرافدين العريق. دار دجلة - عمان ٢٠١٩م
٤. صلاح الدين الايوبي ومعارك الطريق إلى القدس. مكتبة ابابيل - بغداد، ١٩٩٠م
٥. مدن صلاح الدين اخبار تالدة واثار خالدة. دار امجد - عمان، ٢٠١٧م
٦. تاريخ تكريت في عصور ما قبل الاسلام. دار رند - دمشق، ٢٠١٢م.
٧. الفتح الإسلامي لهدنة تكريت. دار رند - دمشق، ٢٠١١م.
٨. موسوعة التراث الثقافي لهدن محافظة صلاح الدين (بالاشتراك). دمشق، ٢٠١١.
٩. دليل الخارطة الاثرية لتكريت المدينة التاريخية. ط: القاهرة - ٢٠١٤ / طبعة عمان. دار المعتز ٢٠١٩م.
١٠. اعلام ورموز الصحافة والإعلام من التكريتيين خلال القرن العشرين. ط: القاهرة. ٢٠١٦م / ط: دار الفا دوك - قسنطينة. الجزائر ٢٠١٩م
١١. جهمرة المؤرخين من مدن صلاح الدين. ط: دار تموز - دمشق. ٢٠١٢م. / ط. دار امجد - عمان ٢٠١٧
١٢. ارام تكريت. دار المشرق. دار المشرق - دھوك. ٢٠١٣م.
١٣. المنصورة داحرة الصليبيين وحاضرة آخر سلاطين النيوبيين. القاهرة ٢٠١٤م.
١٤. مدن دائرة ومواقع دارسة في اواسط بلاد ما بين النهرين. دار دجلة - عمان ٢٠١٨
١٥. المدرسة المهامية صرح حضاري زاهر يخلده موقع اثري دائر. دار المعتز - عمان ٢٠١٨م
١٦. اثار واخبار الجالية التكريتية في الشام والجزيرة. دار ابن النفيس - عمان ٢٠١٩م
١٧. اخبار واثار الجالية التكريتية في البلاد المصرية. دار ابن النفيس - عمان، ٢٠١٩
١٨. التعريف بالمدارس التكريتية في التراث الحضاري لبلاد الشام والعراق ومصر والسعودية. ط: دار امجد - عمان ٢٠١٨م
١٩. تراثهم طائر القرقاش - مجموعة شعرية - المنصورة ٢٠١٤م.
٢٠. المدارس التكريتية في تاريخ الحضارة الإسلامية. دار تموز - دمشق. ٢٠١١م
٢١. اخبار الحكماء الاولين في تاريخ علوم الاقدمين. دار ابن النفيس. عمان
٢٢. هناك باقة من الكتب التراثية والتاريخية التي هي قيد الطباعة والنشر.
- الحقائق الجلية في تاريخ الفتوحات الاسلامية لبلاد اعالي دجلة والجزيرة الفراتية.
- نزهة القلوب بتواريخ ملوك وممالك بني ايوب.
- البيوتات والاسر العلمية التكريتية في البلدان العربية.
- مباحث في تأصيل الهوية للتالد من مدن القلاع الرافدينية.
- مرايا نظر في الادب والثقافة والفكر.



Omar Ahmad Abdel Khader
2008oam@gmail.com



دار الأناضول
للطباعة والنشر والتوزيع
العمارة - صلاح الدين - تكريت
0771981986 - 0770826182
OAAANashr@GMAIL.COM